جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

قضايا إسلامية
سلسلة تصدر
غرة كل شهر عربى

الإسلام

فى مواجهة التحديات

عرض مركز لأساليب الهجوم
على الإسلام وتخطيط منظم لمواجهتها

تأليف

الشيخ / عطية صقر

العدد ١٦

القاهرة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

قضايا إسلامية
سلسلة تصدر
غرة كل شهر عربى

الإسلام

فى مواجهة التحديات

عرض مركَّز لأساليب الهجوم
على الإسلام وتخطيط مُنظم لمواجهتها

تأليف
الشيخ / عطية صقر

العدد [١٦]

غرة جمادى الآخرة ١٤١٧هـ – أكتوبر ١٩٩٦

يشرف على إصدارها

الدكتور محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الدكتور / محمد إبراهيم الفيومى

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

« إن الدين عند الله الإسلام »

« يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون » .

« فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا » .

قرآن كريم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن يقدم كتاب « الإسلام فى مواجهة التحديات » لفضيلة الأستاذ الشيخ / عطية صقر ، والكتاب رغم صغر حجمه وعدد صفحاته إلا أنه تناول موضوعات فى غاية الأهمية من الواجب على كل مسلم أن يلم بها ويعرف مغزاها وهى فى جملتها تُؤكد أن الإسلام مستهدف من جميع الدول التى لا تدين به ومحاط بالأعداء الذين يتحدون عقيدته ويسخرون من تعاليمه ومبادئه .

ويتحدث فضيلته بالتفصيل عن الغزو الفكرى للإسلام وأسبابه وعنف الحملات

الموجهة ضد الإسلام ودور اليهود قديما وحديثا في هذا الغزو وبعض تفاسير القرآن المليئة بأفكار اليهود ، وعن ميادين الغزو الفكرى ، والاستعمار وأهدافه وأساليبه فى هذا الغزو ، ثم العملاء ودورهم فى تنفيذ مخطط الغزو الفكرى وآثار هذا الغزو على الدين الإسلامى والمسلمين .

ثم يتحدث بالتفصيل عن أهم واجباتنا تجاه هذا الغزو وهى : توعية المسلمين بهذا الغزو الذى يستهدف دينهم وعقيدتهم وأساليب علاج الفكر الإسلامى والوقاية من التردى فى الوقوع فى هذا المخطط الخطير بضرورة عقد المؤتمرات واللقاءات الإسلامية التى تنظر فى صالح الإسلام والمسلمين .

ونرجو من الله العلى القدير أن ينتفع به المسلمون فى كل مكان حتى لا يقعوا فريسة فى يد أعداء الإسلام .

أ . د . محمد إبراهيم الفيومى
أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ، فأن مواجهة الإسلام للتحديات . تقتضينا أن نعطى فكرة عن معنى الغزو الفكرى وأثره ، ونبين أن الإسلام ليس وحده الذى استهدف هذا الغزو من بين سائر الأديان ، وإن كانت الحملات التى وجهت إليه هى أعنف الحملات التى عرفت فى التاريخ ، وحملات اليوم هى امتداد للحملات الشديدة الضاربة فى أعماق القدم ، تحالف فيها الفكر مع المادة بأشكال مختلفة وأساليب متنوعة .

كما نبين أهمية الغزو الفكرى وخطورته فى عصرنا الحديث بالذات ، ونكشف الستار عن الجيوش التى استنفرها العدو لهذا الغزو . ومخططاتها المنظورة والخفية ، والنقط الحساسة التى استهدفها الغزو ، والميادين التى صوب منها قذائفه ، والفنية الدقيقة فى استخدام الأسلحة .

ثم نبين الآثار التخريبية التى نجمت عن هذا الغزو وغيرت فكر المجتمع الإسلامى وأسلوب حياته ، وما هو الواجب علينا لمواجهة هذه الحملات المسعورة ، فى هذا العصر الملئ بالحركات والأنشطة المشبوهة ، ثم نختم الحديث بكلمة عن المؤتمرات التى تعقد للنظر فى مصالح المسلمين وما يمكن أن يعلق عليها من آمال .

إن بيان هذه النقط وغيرها مما يجر إليه البحث ضرورى إذا كنا نريد أن نضع علاجا ناجحا أو نتخذ وقاية منيعة ضد التسمم بهذا الغزو ، ذلك أن العلاج لا يكون مفيدا إلا بعد الفحص الدقيق للتعرف على المرض بأسبابه المتنوعة على المستوى الأفقى ، وجذورها العميقة على المستوى العمودى ، ولابد من التعرف على طبيعة النفس البشرية وما تسلحت به من غرائز وما تملكه من تطلعات ، إلى جانب ما تضعه أمامنا حقائق التاريخ وتجارب الماضى وما نزلت به الأديان من هدى وإرشاد . والعرض التاريخى للدعوة وما واجهته من مقاومة يساعد على تفهم الدواعى لهذا الغزو ، والإفادة من أساليب الأولين فى مقاومتـه .

كما أن تعرفنا على نوعيات الجنود المحاربة فى الميدان وأساليبها فى الغزو يساعد على سد منافذها وتحصين مداخلها إلى فكر المجتمع وسلوكه ، وتنبهنا إلى ما كنا نجهله من هذه الأساليب ، أو ما خدعنا به من أسلحة أخذ بريقها بأبصارنا ، وغفلنا عن السم الزعاف الذى تحمله .

وسأحاول أن يكون الحديث مركزا قدر الامكان ، تغنى فيه الاشارة عن العبارة ، والتلميح عن التصريح فى كثير من الأحيان . فإن المقصود هو وضع خطوط عريضة ، أو نصب علامات وصوى على طريق الباحثين ، ولن أتعرض لتفنيد شبه المعارضين ، فليس ذلك محله وفيما كتبه المختصون قديما وحديثا الكفاية .

فأقول ، وبالله التوفيق ..

الغزو الفكرى بمعناه العام :

(أ) كل إنسان فى الوجود ، بصرف النظر عن مستواه ، له رأيه الذى يقتنع به ، وعقيدته التى توجه سلوكه وتخطط لنشاطه ، وهو يعتز بما يراه ويعتقده ، ولا يرى صلاحا فى غيـره .

وهذا أمر ، إن لم يكن عاما لجميع الناس ، فهو فى أغلبهم واضح لا يرتاب فيه أحد ، والإنسان فى تمسكه برأيه وتعصبه لعقيدته واقع تحت تأثير حبه لذاته وتعاليه على غيره ، وعدم استعداده لخضوعه لسلطان آخر عليه ، وهو من هذا المنطلق لا تهمه مصالح الآخرين بقدر ما تهمه مصلحة نفسه . غير أن ضرورة الحياة الاجتماعية ترغمه على أن يلتزم ، ولو ظاهريا وإلى حد ما ، بقيود وعلاقات مع الغير ، هى فى حقيقتها ، بدءا ونهاية ، لمصلحة نفسه وقل أو ندر أن يكون فى علاقاته الاجتماعية حرمان لنفسه أو إجحاف بها .

ومن هنا لو جاءت فكرة من مصلح اجتماعى مثلا تبين خطأ الفكرة الفردية ، وتقوى الشعور الاجتماعى فإن صدمة نفسية ستحدث حتما عند كل من تسلطت عليهم نزعاتهم الفردية ، ناظرين بعين الحذر إلى هذا الجديد الذى يحاول أن يغزو القديم فى عقر داره ، وأن يزيحه عن مكانه ، أو على الأقل يشاركه فى سلطانه .

وهذه الصدمة ستدفع إلى التفكير فيما هو أصلح للنفس تجاه هذا التغيير ، هل ترفضه أو تصالحه ، وهى لا تقبل بحال

أن تخلى له المكان ليستقر فيه وحده ، فإن حب الذات أمر فطرى لا يمكن أن ينتزع بسهولة . ومن تحكم فيه حب الذات والاعتداد بالرأى سيرفض الفكرة الجديدة فى أول الأمر ، وقد يستبد به حب نفسه فيعيش حياته معارضا لها حتى يموت وقد تضطره الظروف ، أو تهب عليه روح التأمل البصير فيقبل هذه الفكرة ويتكيف معها بقية عمره . أما من لم تتحكم فيه ذاتيته تحكما قويا فأنه ينظر نظرا اجتماعيا بعيدا ، فيه فهم صحيح لطبيعة الحياة البشرية التى أراد الله لها أن تصلح الكون كله ، وهذا الاصلاح لا ينهض به جهد فرد ما . فالتعاون عليه ضرورة حتمية . وهو بهذا النظر سيسرع إلى قبول هذا الجديد الذى يستهدف مصلحة المجتمع بعامة . ومن هنا يمكن أن نرى فى المجتمعات التى تواجه بفكر جديد ثلاث طوائف ، واحدة تعارض حتى النهاية ، وثانية تعارض أولا ثم تقبل أخيرا بعد زمن يطول أو يقصر ، وثالثة تبادر بالقبول وتسارع إليه .

(ب) والذين يقومون بحركات التغيير مبتدئين بغزو الأفكار قد يقصدون من حركاتهم مصلحة شخصية ، وهذا غالب فى العلاقات الإنسانية المحضة على مستوى الأفراد والجماعات ، وعلى مستوى الدول أيضا ، غير أن هناك أفرادا يحسون بمسئوليتهم نحو جماعة من الجماعات ، لوجود رابطة حب بينهم أو تبادل مصلحة معهم ، كالوالد فى الاسرة مثلا ، والشيخ فى القبيلة التى يظهر فيها طابع الأبوة بوضوح ، هنا يكون

تسلطهم الفكرى على من يلون أمرهم يقصد منه غالبا مصلحة الجماعة ، وإن كان لا يخلو تماما من المصلحة الشخصية ، مع العلم بأن التسلط الفكرى لا يقصد منه الفكر ذاته ، بل يتخذ وسيله لتغيير السلوك والنشاط بوجه عام .

(جـ) ومن هنا نستطيع أن نقول : أن الغزو الفكرى نوع أو مظهر من مظاهر التسلط الذى يريد به طرف أن يسيطر على طرف آخر لمعنى من المعانى . والتسلط بوجه عام : إما مادى وإما فكرى ، والمادى منه يحتاج إلى قوة تناسبه وعراك ومجاهدة للتغلب . وقد يتم فى وقت قصير وينتهى بنتيجة ما . غير أن من لوازم هذا التسلط المادى عدم استراحة المغلوب له ، فهو يحاول بوسيلة أو بأخرى التخلص منه ، وقد ينجح فى وقت يطول أو يقصر عندما تتهيأ له الظروف المناسبة .

أما التسلط الفكرى وتغيير العقائد فله إعداد خاص وسلاح من نوع آخر ، والغلب ليس سريعا أبدا ، بل يحتاج إلى وقت ، لأن الأفكار التى انفعلت بها النفس وتوارثتها الاجيال ليس من السهل اقتلاعها ، كسهولة اقتلاع جزء مادى من أجزاء الجسم ، والتسلط الفكرى إن تم فان أثره يدوم أو يستمر مدة طويلة ، ومحاولة تغييره بعد ذلك تحتاج إلى جهد كبير ووقت أطول ، خصوصا إذا كان الفكر الأول حدث عن اقتناع عميق وظهرت آثاره المادية التى تؤكد صدقه .

(د) فلننظر إلى الأديان بعد هذه المقدمة ، باعتبارها غازية للأفكار مغيرة للعقائد والسلوك ، وباعتبارها مغزوة من أعداء الأديــان .

١ - الأديان السماوية وضع إلهى لتنظيم حياة البشر وإسعادهم فى المعاش والمعاد ، فهى تخطيط من الله العليم بأحوال النفوس وما يصلحها

« ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير »(١)

ولا تقبل الأديان أن تلغى أمرا فطريا خلق مع الإنسان وصار من ذاتياته ، ضرورة عدم التعارض والتناقض فى أفعال الله سبحانه وإنما غايتها التهذيب والتوجيه للخير .

والمدعوون إلى الدين كانوا نوعيات ثلاثة ، المبادرين إلى الاستجابة ، والمعارضين إلى النهاية والمستجيبين بعد المعارضة . قال تعالى :

« ولقــد بعثنا فى كل أمــة رسـولا أن اعـبـدوا الله واجتنبوا الطاغوت ، فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة »(٢).

والذين هدى الله منهم المبادرون الذين لم يعارضوا ، ومنهم المعارضون أولا والمهتدون آخرا . وقال فى شأن الانانيين الذين رفضوا الدين :

---

(١) الملك : ١٤ .

(٢) النحل : ٣٦ .

« يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون »(١) .

والتأثير الفكرى والسلوكى الذى جاءت به الأديان ما قصد به أى رسول مصلحة شخصية ، فما هو الا مبلغ عن ربه ، ونتيجة الرسالة هى خير المجتمع لا ينال الله منها شئ فهو غنى عن عباده :

« إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها »(٢) .

فغاية الرسالات كلها إصلاح المجتمع على تفاوت مساحته ومن ينتمون إليه . وما كانت هناك مصلحة شخصية لأى رسول ، أو على الأقل ما كان هناك حب للذات يؤثر على الدعوة ، ولئن كان لبشريتهم تطلعات ومطالب فهى فى إطار الصالح العام ، إيمانا منهم بهدفهم الأول ، وإحساسا بمسئولية التبليغ الخالص لله وحده ، وقد جاء على لسان الكثير منهم ما حكاه القرآن الكريم بقوله سبحانه :

« وما أسألكم عليه من أجر ، إن أجرى إلا على رب العالمين »(٣) .

وما يقرب من هذا النص فى آيات أخرى فى سور متعددة .

---

(١) يس : ٣٠ .

(٢) الإسراء : ٧ .

(٣) الشعراء : ١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠ .

٢ - والرسالات السماوية ، كما تعرضت للمقاومة المادية . تعرضت للمقاومة الفكرية ، لرفض فكرتها ، عن طريق تسميم أفكار من يخشى عليهم الاستجابة لها ، أو تحويل من آمنوا بها عنها ، وتسميم الأفكار ضد الرسالات غزو لها ، وكان ذلك ملاحظا فى الأديان القديمة ، فسيدنا نوح عندما جاء بدعوة التوحيد ، والمسئولية الاخروية عارضته فكر تقول للبسطاء من الناس :

« ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون . ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون . أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون . هيهات هيهات لما توعدون . إن هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين . إن هو إلا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين »(١).

ومثل هذا قيل لغيره من الرسل ، فى رفض رسالة إنسان مثلهم ورفض البعث بعد الموت ، والعقائد الأخرى .

---

(١) المؤمنون : ٣٢-٣٨.

الغزو الفكرى للإسلام :

والإسلام ، كبقية الأديان ، عورض معارضة عنيفة ، ماديا ومعنويا ، ولم تشهد الأديان كلها مثل ما شهد من المعارضة كما وكيفا ، وذلك لأمور منها :

١ - أنه دين عالمى ، ليس محليا ولا وقتيا ، بل هو دين الإنسانية كلها فى جميع بيئاتها وفى كل عصورها ، بل هو دين الانس والجن معا حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، والأدلة على ذلك كثيرة ، ومن هنا كان المعارضون للإسلام كثيرين فى كل مكان وكانت لهم أساليبهم المتنوعة فى كل العصور .

٢ - أن مبادئ الإسلام قوية لقيامها على العقل وتجاوبها مع الفطرة ، وهى دقيقة محكمة مع مناسبتها لكل عصر ومصر ، وهذا شأن خاتمة الرسالات ، لابد أن تكون على أعلى مستوى يصلح لقيادة البشرية من غير حاجة إلى نبوات بعدها ، أو إضافات تكملها . ولهذا كانت الضربات الموجهة إلى الإسلام قوية وعنيفة ، وبأساليب مبتكرة . ويلاحظ هذا بوضوح فى الحملة العنيفة على الإسلام لانه دين منطقة آسيا الوسطى . وفى نظامه الاجتماعى بالذات ما لا يجد معه حاجة إلى النظام الذى يريد أن يفرضه المستعمرون . والتصريحات بذلك كثيرة .

إن استهداف الإسلام للمعارضة العنيفة حقيقة سجلها التاريخ وأحس بها النبى - صلى الله عليه وسلم - من بدء الدعوة حين قال له ورقة بن نوفل : ما جاء أحد بمثل ما جئت به الاعودى . وتاريخ الدعوة الإسلامية كله نضال وكفاح من أجل

إيصالها إلى العالم كله ، ويكفى لبيان هدفها وما يلزم لنشرها من معاناة قوله تعالى :

« هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وكفى بالله شهيدا . محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم .... »(١).

وكتب السيرة والتاريخ مملوءة ببيان ما عورضت به الدعوة ، وكيف تغلبت على كل العقبات ويهمنا أن نذكر أن الغزو الفكرى الذى وجهه الأعداء إليها كان يسير فى خط متواز مع المقاومة المادية وذلك للحيلولة دون اتباع الناس لها ، ولرد المؤمنين بها إلى حظيرة الشرك مرة ثانية .

ومن خير ما يستشهد به على ألوان الغزو الفكرى للعقيدة وللرسول وكتابه المنزل ما جاء فى صدر سورة " ص " قال تعالى :

« وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون : هذا ساحر كذاب . أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشىء عجاب . وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ، إن هذا لشئ يراد . ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة ، إن هذا إلا اختلاق . أأنزل عليه الذكر من بيننا .... »(٢).

---

(١) الفتح : ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) ص : ٥ – ٨ .

وقوله تعالى :

« إن هى إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين . فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين »(١).

وقوله سبحانه :

« وقال الذين كفروا : إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون . فقد جاءوا ظلما وزورا وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا . قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض ، إنه كان غفورا رحيما . وقالوا : ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ، لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا . أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها ، وقال الظالمون : إن تتبعون إلا رجلا مسحورا »(٢).

لقد تمسكوا بمعارضات شكلية لافلاسهم من المعارضة الجوهرية نتيجة عدم تدبر القرآن وإدراك إعجازه ، أو نتيجة تكبرهم وعنادهم ، ولذلك رد الله عليهم بعد هذه الآيات بقوله :

« انظر كيف ضربوا لك الأمثال ، فضلوا فلا يستطيعون سبيلا . تبارك الذى إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجرى من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا . بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا »(٣).

---

(١) الدخان : ٣٥ ، ٣٦ . (٢) الفرقان : ٤ - ٨ . (٣) الفرقان : ٩ - ١١ .

كان من المنطقى أن يؤمنوا بالقرآن حين عجزوا عن الاتيان بمثله أو بمثل سورة واحدة منه ، لكنهم رموه بعدة اتهامات دليلا على إفلاسهم ونواياهم .

ومما جاء فى رد هذه الاتهامات قوله سبحانه :

« إنه لقول رسول كريم . وما هو بقول شاعر ، قليلا ما تؤمنون . ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون . تنزيل من رب العالمين »(١) .

والقرآن مليئ بالنصوص التى تبين لجوءهم إلى المعارضة الشكلية ، يحاولون بها التسلط على أفكار السذج من الناس على الرغم من إحساسهم الداخلى بأن القرآن معجزة وأن محمدا أبعد من أن يتهم بالكذب :

« وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا »(٢) .

هذه صورة بسيطة من صور الغزو الفكرى للدعوة . فى طورها الأول فى مكة قبل الهجرة ، ما كانت قائمة على نظر وتمعن فى الفحص والنقد الجوهرى ، وإنما لجأت إلى القشور والسطحيات وقد يكون هذا راجعا إلى مستواهم الفكرى بالنسبة إلى غيرهم من المعارضين .

---

(١) الحاقة : ٤٠-٤٣ .

(٢) النمل : ١٤ .

دور اليهود فى الغزو الفكرى :

ان الغزو الفكرى للإسلام فى مكة لا يبلغ فى عنفه ما قام به اليهود فى هذا المجال من غزو ، لأنهم كانوا أرباب دين وعلى مستوى فى الفهم والذكاء انضم إلى خبث طويتهم وما اعتملت به نفوسهم من عنصرية وتعصب وأنانية ، بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده ، إذ كانوا يودون أن تكون الرسالة الخاتمة المنقذة لهم وللعالم من الشر فى رجل من بنى إسرائيل الذين توارثوا النبوة والكتاب من عهد إبراهيم عليه السلام . وقد أذن الله أن يكون شرف هذه الرسالة فى ولد إسماعيل ومن العرب ، الذين كان اليهود يتعالون عليهم بمثل ما يدل عليه قوله سبحانه :

« ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما ، ذلك بأنهم قالوا : ليس علينا فى الاميين سبيل ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون »(١) .

فعلى الرغم من أن اليهود كانوا يسكنون المدينة كانوا يمدون قريشا فى مكة بكثير من أساليب المعارضة للدعوة ، كالاسئلة المحرجة التى لا يعلم جوابها إلا بالوحى ، وتكاثرت هذه الأسئلة ، كما تكاثرت شبهاتهم وطعونهم عندما عاش معهم النبى بعد الهجرة وجها لوجه ، وكل ذلك من أجل تشويه الوجه المشرق

---

(١) آل عمران : ٧٥ .

للإسلام ، وتشكيك المؤمنين فى الرسول لينصرفوا عنه . وما كانت أسئلتهم من أجل التثبت من نبوته ليؤمنوا به ، فهم يعرفونه معرفة جيدة يصورها قوله سبحانه :

« الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون » (١) .

بل كانت لعرقلة الدعوة بأية وسيلة . لقد لجئوا إلى حيلة خبيثة لزعزعة إيمان المؤمنين سجلها القرآن الكريم فى قوله سبحانه :

« وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون » (٢) .

وهى حيلة تستهوى البسطاء الذين يقولون : إن الذى حمل اليهود على ترك الإسلام آخر النهار بعد أن آمنوا به أول النهار لابد أن يكون عيبا اكتشفوه بعلمهم وذكائهم المعهود فيهم . والعوامل النفسية يظهر نشاطها فى مثل هذه الصورة فيتشكك بعض المؤمنين فى دينهم فإما أن يعلنوا الردة ، وإما أن يستمروا على إيمان مزعزع .

لقد كان لليهود صور كثيرة فى الغزو الفكرى ، منها تحريف كتبهم فيما يدل على صفات الرسول ودعوته ، يبتغون بذلك

---

(١) البقرة : ١٤٦ .

(٢) آل عمران : ٧٢ .

تكذيب القرآن فيما يقوله من أن صفات الرسول موجودة فى التوراة وفى الإنجيل ، بل أنهم شوهوا ما فى الكتب المنزلة بعامة بقصد ألا يكون القرآن مصدقا لما فيها ، كرجم الزانى وتحليل الأطعمة وتحريمها .. وفى كل هذا يظهر القصد وهو زعزعة الإيمان من نفوس المؤمنين .

بل انهم عمدوا إلى بث أفكار غريبة أكثرها إن لم تكن كلها كاذبة تغرى بالاستماع إليها ، وقد يكون ذلك وسيلة لصرف المؤمنين عن كتاب ربهم ، على نسق ما قال الله عنهم :

« ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا ... »(١) .

وحتى لا يشغل المؤمنون بهذه الغرائب نهاهم النبى – صلى الله عليه وسلم – عن الاهتمام بها كتابة أو حديثا ، ولئن كان قد سمع لهم بتناقل بعض هذه الأخبار فقد حذرهم من الانزلاق إلى تصديق ما يضر الدين منها .

أخرج البخارى فى كتاب التفسير حديث « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا ... » وأخرج فى باب ما ذكر عن بنى إسرائيل « حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » . وأخرج أحمد فى مسنده أن عمر بن الخطاب قرأ على النبى – صلى الله عليه

---

(١) لقمان : ٦ .

وسلم - كتابا أصابه من بعض أهل الكتاب ، فقال له :
« أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ، والذى نفسى بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية .. والذى نفسى بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعنى » ومعنى « متهوكون » متحيرون مترددون .

إن هذه الأفكار والنقول الغريبة التى تولى كبرها اليهود حشيت بها كتب وتفاسير للقرآن الكريم ، وكان من أكثر من تأثر بها مقاتل بن سليمان المتوفى سنة ١٥٠هـ الذى قال عنه أبو حاتم إنه استقى علومه بالقرآن من اليهود والنصارى ، وجعلها موافقة لما فى كتبهم ، كما نقله ابن خلكان فى الوفيات . ومنهم الثعلبى النيسابورى المتوفى سنة ٤٢٧هـ فى كتابه المخطوط بعضه فى مكتبة الأزهر ، كما قاله محقق مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية ، وهو صاحب كتاب العرائس فى قصص الأنبياء ، وفيه حشو كثير . ومنهم الشيخى البغدادى المعروف بالخازن المتوفى سنة ٧٤١هـ فى كتابه « لباب التأويل فى معانى التنزيل » الذى تأثر فيه بتفسير الثعلبى وكان خازن كتب خانقاه السميساطية بدمشق فأغرم بما فيها من غرائب .

لقد حذرنا الله من فتنة اليهود لنا عن ديننا بمثل قوله سبحانه :

« ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق » (١).

وقد صرح ابن مسعود بخبث نواياهم فقال : لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم . رواه الطبراني بسند رجاله ثقات « مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ».

إن معارضة اليهود للدعوة بأفكارهم ومؤامراتهم لم تنقطع بعد عصر النبوة ، وتولى كبرها جماعة منهم تظاهروا بالاسلام لحاجة في نفوسهم ، وهي تنفيذ المخطط الرهيب لوقف مد الحركة الإسلامية .

وكان من أكبر بنوده اغتيال عمر - رضي الله عنه - . والتاريخ قد سجل دور كعب الاحبار في هذا المخطط ، وهو يهودي يمني أسلم آخر أيام أبي بكر أو أول أيام عمر ، وتقرب منه عن طريق الدين ، فأخبره بأن صفاته مذكورة عندهم في التوراة ، وفي جو هذه الثقة التي كان يشوبها بعض الحذر من عمر من كل دخيل في الإسلام ، اطمأن إليه حتى حدد كعب اليوم الذي سيموت فيه ، وتلاقى مخططه مع مخطط دبره أبو لؤلؤة المجوسي الذي فيه عرق يهودي ، فاغتيل عمر ، وكسر غلق الفتنة بموته .

---

(١) البقرة: ١٠٩.

وفى عهد عثمان مثل اليهود مسرحية جديدة كان من أبطالها يهودى وافد من جنوبى بلاد العرب عرف بابن السوداء ، وهو عبد الله بن سبأ ، الذى تظاهر بالإسلام أيام عثمان ، وتجول ، كما يقول ابن الأثير فى كتابه الكامل ، فى الجزيرة والبصرة والكوفة والشام ومصر . ليفتن الناس عن الدين ، بادعاء أن محمدا وصى عليا ، وأن عثمان اغتصب الخلافة منه ، ثم يجىء على وابن سبأ على حاله فى بث أفكاره المسمومة لتشويه وجه الخلافة والإسلام ، وتمزيق وحدة الأمة عن طريق الآراء والأفكار الضارة الضالة ، ويتمادى فى تشيعه لعلى حتى قال : أن الله حل فيه ، وكان رأيه جرثومة لمذهب الغلاة من بعده . كما هو مفصل فى كتب العقائد . والالوسى فى كتابه بلوغ الأرب يقول : أن أبا عبيدة معمر بن المثنى صاحب كتاب مثالب العرب أصله يهودى « ج١ ص ١٦١ » .

غزوات أخرى من داخل المجتمع :

لقد كان هناك غزو فكرى من داخل المجتمع الإسلامى اتخذ أشكالا متعددة ، فظهرت الشعوبية التى تمجد العنصرية وتحاول أن يعود الناس إلى الجاهلية الأولى ، وذلك ليحيى الشعوبيون مجدهم الضائع الذى توارثوه أجيالا طويلة ، قبل أن يشرق عليهم نور الإسلام على يد العرب الفاتحين ، إنهم لم يستطيعوا مواجهة الفاتحين مواجهة سافرة بالحرب . فانتهزوا فرصة الحرب الفكرية ، ووضعوا كتبا محشوة بالآراء والمذاهب الدينية القديمة فى بلادهم ، وكتبوا فى مثالب العرب والحط

من شأنهم ، ورأينا فى خطبة زياد بن ابيه ما يشير إلى هذه النزعة الشعوبية . فهددهم بالاخذ بشدة إن تنادوا بها ، كما كان للحجاج موقفه الشديد إزاء هذه النزعة .

(معمر بن المثنى صاحب كتاب مثالب العرب أصله يهودى كما سبق) .

توالى نفث هذه السموم فى البلاد التى مازالت تتغنى بأمجادها القديمة ، فرأينا الراوندية ينتهزون فرصة قيام أبى مسلم الخراسانى بالدعوة إلى العباسيين فى خراسان فروجوا معتقداتهم القديمة عن الحلول والتناسخ ، وزعموا أن روح الإله انتقلت إلى على وأبنائه من بعده ، حتى انتقلت إلى أبى مسلم الثائر ضد الأمويين . ونادوا على هذا الأساس بأن أبا جعفر المنصور هو ربهم الأعلى ، وقد أخمدت هذه الفتنة أخيرا . ومثل هذه الفتنة التى تريد تسميم الفكر الإسلامى فتنة الخرمية نسبة إلى " خرما " زوجة " مزدك " زعيم الإباحية القديمة عند الفرس ، وهؤلاء قد استعانوا بالبيزنطيين ضد الدولة الإسلامية . وكذلك جماعة الحشاشين القائلين بالظاهر والباطن. إلى غير ذلك من السموم التى استهدفت تشويه العقائد الإسلامية ، والثأر من المسلمين الذين أضاعوا أمجادهم الجاهلية القديمة . وفتنة القرامطة فى هذا المجال معروفة

إن الزنادقة أيضا لعبوا دورا هاما ضد العرب والإسلام . وكان سلاحهم التشكيك فى الأصول الثابتة ، والدعوة إلى التحلل من القيود ، معتمدين فى نشاطهم على المانوية احدى

الأديان الفارسية القديمة ، كما عمدوا إلى تجريح رجال العرب وفقهاء الإسلام وتمجيد الفرس ، وألفوا كتبا شوهوا بها أخلاق العرب ، كقولهم فيها : ان كرمهم كان تبذيرا ، وشهامتهم كانت تهورا ، ومروءتهم كانت ضعفا ... ووجد هؤلاء مسرحا لمجونهم فى بيوت البرامكة الذين شجعوا على اللهو ومجالس الغناء ، حتى قال أحد شعرائهم فى الطعن على العرب والدعوة إلى التحلل من الدين .

يبكى على طلل الماضين من أسد
لادر درك قل لى : من بنو أسد
ومن تميم ومن قيس ولفهما
ليس الاعاريب عند الله من أحد
دع ذا ، عدمتك ، واشرب بها معتقة
صفرا تفرق بين الروح والجسد

والنزاع السياسى ، وبخاصة بين الأمويين والهاشميين ، كان له أثره فى دس أفكار ، واختلاق مبادىء نشأت على أثرها فرق لبست ثوب الدين ، ونشطت فى بث أفكارها وسمومها . وفى كتب الكلام منها كثير ، لقد قال بعض الباحثين عن الجبرية والقدرية . ان الأمويين قالوا بالجبر حتى يرضى الناس بقضاء الله فيهم بحكم الأمويين لهم ، والعباسيون احتضنوا فكرة القول بالاختيار ودور قدرة العبد فى خلق الأفعال ليثبتوا أن حركتهم التى انتزعوا بها الملك من الأمويين كانت بفضل نشاطهم وكسبهم واختيارهم .

بل وصل النزاع السياسى إلى حد وضع الأحاديث على النبى - صلى الله عليه وسلم - لتبرير تصرفات القائمين على الأمر . والوصوليون والمتطفلون وجدوا فى هذا النزاع فرصة لزيادة نشاطهم الخبيث . كما أن آيات القرآن أولت لتوافق الأهواء ، وادعى البعض أن لها ظاهرا وباطنا ، وأن لها اشارات هادفة وجهوها إلى من يريدون من الشخصيات والجماعات .

هذه الأفكار المسمومة التى غزى بها الإسلام فى أيامه الأولى وجدت مرتعا خصيبا فى أيام العباسيين بالذات ، وكان من العوامل المساعدة لها استيراد الكتب الأجنبية المملوءة بالأفكار المعقدة التى لا تتلاءم مع بساطة الفكرة الإسلامية ونقائها . وابن النديم يحكى أن المأمون استأذن ملك الروم فى البحث عن العلوم التى فى خزانة بلاده ، وأرسل من ترجموا له ما اختاره من كتب ، وكان من شروط صلحه مع ميخائيل الثالث الامبراطور البيزنطى أن يعطيه إحدى مكتبات الاستانة ، وكان ذلك .

وعن هذا الطريق وغيره دخلت أفكار اليونان والرومان ، كما ظهرت أفكار الفرس وحكمة الهنود على سطح الثقافة الإسلامية وفتن بها الكثيرون . وبلغ من عناية بعض المولعين بها أن وضعوا كتبا تحاول التوفيق بين هذه الثقافة الغريبة وبين ما جاء به الإسلام بصرف النظر عن نجاحهم أو فشلهم فى هذه المحاولة .

كما يلاحظ فى بعض المجتمعات الافريقية والاسيوية التى دخلت فى الإسلام قديما أو حديثا ، والتى كانت تؤمن بالأرواح والأشباح ، أو تؤمن بعقائد قديمة بوذية أو مانوية أو مزدكية مثلا ، أو تتعصب لحضارة قديمة كالاشورية والفرعونية مثلا ، يلاحظ أن كثيرا من المسلمين دخلوا فى الإسلام ومعهم بعض هذه المؤثرات القديمة . ولم يستطع الكثيرون التخلص من سلطانها فكان القديم دائم المحاولة للظهور على الأفكار والسلوك ، كما يظهر الطفح على جسم المريض علامة على أمراض باطنية دفينة .

الغزو الفكرى من خارج المجتمع :

هناك غزو خارجى للفكر الإسلامى ، سار فى خط متواز مع الغزو السياسى والعسكرى ، وان لم يظهر بوضوح إلا عندما فشلت الحملات العسكرية فى القضاء على الإسلام كدين ودولة . والتاريخ قد فصل حركة الغزو التترى الذى كان من نتائجه قتل كبار الكتاب والعلماء وإلقاء الكتب التى حوت تراث الإسلام وفكر المسلمين فى دجلة ، ولم يصده عن متابعة غزوه إلا هزيمته فى عين جالوت سنة ٦٥٨هـ . وذكر التاريخ أيضا أخبار الموجات الصليبية العارمة التى انكسرت حدتها بضربة صلاح الدين حين خلص بيت المقدس سنة ٥٨٣هـ . ولم تنته الموجات الصليبية الحاقدة إلى يومنا هذا ، على الرغم من قول الجنرال

« اللنبى » البريطانى الذى دخل بيت المقدس فى الحرب العالمية الأولى : الآن قد انتهت الحروب الصليبية . وعلى الرغم من قول « جورو » الفرنسى : ها قد عدنا يا صلاح الدين .

كما حكى التاريخ محنة المسلمين فى الأندلس التى ظل الإسلام يؤدى فيها رسالته الحضارية ثمانية قرون من وقت أن عبر جيشهم مضيق جبل طارق سنة ٧١١م إلى أن خرجوا منها لآخر مرة سنة ١٦١٠م . ومما يدل على حقد النصارى على المسلمين أن الكاردينال " كسيمنس " أمر سنة ١٥١١م بإحراق الكتب العربية والمصاحف المخطوطة فى ميادين غرناطة ، ثم تولى ديوان التحقيق الدينى إبادة أثار المسلمين .

وعلى الرغم من هذه الحركات السياسية والعسكرية ضد الإسلام فأنه مازال بعقيدته ومبادئه باقيا ، ومازال ينتشر وينتشر فى بلاد كثيرة بعيدة عن المركز السياسى الرسمى للإسلام ، الأمر الذى جعل الأعداء يعدلون من خططهم فى الغزو. فكان الغزو الفكرى بديلا عن الغزو العسكرى والسياسى ، وكانت له أسلحته ذات النوعية الخاصة والأساليب المنوعة المبتكرة . مع تيقظ العدو لكل نشاط عسكرى وسياسى يقوم به المسلمون لاستعادة أمجادهم الأولى ، كما حدث فى تكتل الدول الحاقدة ضد الخلافة العثمانية التى وصلت بفتوحاتها وقوتها العسكرية إلى أسوار فيينا ، ثم كانت المسألة الشرقية التى صفيت بها تركيا ، وجعلت تحت النفوذ الأجنبى ، وكانت حقلا خصيبا لمتابعة الغزو الفكرى والخلقى .

أهداف الغزو الفكرى:

عندما أفلس الأعداء فى العصور الوسطى فى وقف المد الإسلامى عن طريق الحروب ، تكشف لهم عن هذا الطريق وغيره من الطرق أن سر عظمة المسلمين وقوتهم يكمن فى عقيدتهم وأخلاقهم ونظام حياتهم المعتمد على دستورهم السماوى وهو القرآن . فركزوا هجومهم على مراكز هذه القوة وجندوا لغزوهم ما استطاعوا من جيوش مناسبة ، وزاد هذا الهجوم ضراوة فى عهد الاستعمار الذى انقضت فيه أوربا على البلاد الغنية بخيراتها فى آسيا وأفريقيا بالذات .

وفى غمرة هذا السعار الاستعمارى الذى دفعهم إليه الثراء المادى والسلطان السياسى وجدوا أن كثيرا من هذه المستعمرات يسودها الإسلام ، عدوهم الأول ، فوجهوا هممهم إلى تحطيمه أو إضعاف نفوذه عن طريق الطعن فى عقائده وأخلاقه ونظمه الاجتماعية بالذات ، وكان الدافع إلى هذا السلوك هو الثأر من الإسلام الذى كان له السلطان على بعض بلادهم فى الأندلس وغيرها ، وكذلك لوقف مده وإضعاف أثره على نفوس المعتنقين له الذين تعلموا منه تعشق الحرية والمساواة والعدالة ، ورفض التحكم والاستغلال وكل أنواع الظلم . ذلك إلى جانب أن الإسلام لا يقتصر نشاطه على بلد معين ، بل تقوم فكرته على إبلاغ الدعوة إلى العالم كله ، فلابد من محاصرته وشل حركته ، وكذلك كان نظام الإسلام نظاما متكاملا متينا قائما على العقل ومتجاوبا مع الفطرة ، وهذا يعطيه قوة يتمكن بها من

النفوس ، بحيث لا ترى حاجة إلى غيره من النظم التى يأتى بها الإستعمار .

لهذه الأمور كان اهتمام الاستعمار بغزو الإسلام اهتماما بالغا ، لم يبذل ضد أى دين آخر . فان كل ما وراء الإسلام أضعف من أن يهتم به لأنه لا يملك من أسباب القوة ما يملكه .

وقد صرح كثيرون بذلك فكشفت نياتهم فى تخطيطهم لمحاربة الإسلام بهذا السلاح الجديد .

يقول : « ادوين بلس » فى كتابه « مشروع التبشير » : ان الإسلام هو العقبة فى طريق تقدم التبشير فى أفريقيا . والمسلم فقط هو العدو اللدود لنا ، وليس خصمنا العربى تاجر الرقيق ، بل العدو هم الدراويش والشيوخ وجولاتهم ، وكذلك الأزهر الذى ينادى بالجهاد .

ويقول « وليام جيفورد بالكراف » : متى توارى القرآن ومدينة مكة من بلاد العرب يمكننا أن نرى العربى يتدرج فى سبيل الحضارة التى لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه .

وجاء فى قرارات المؤتمر الاستعمارى الألمانى : أن ارتقاء الإسلام يتهدد نمو مستعمراتنا بخطر عظيم « الغارة على العالم الإسلامى » .

ويقول « مورو بيرجر » استاذ الشرق الأدنى بجامعة برنستون الأمريكية فى كتابه « العالم العربى اليوم » حين تحدث عن معارضة الغرب لوحدة العرب : لقد ثبت تاريخيا أن قوة العرب تعنى قوة الإسلام ، ونفس الشيء يمكن أن يتكرر اليوم ، حيث يحرز الإسلام انتصارات واسعة فى أفريقيا .

وكذلك مما يدل على أن هدفهم الأكبر هو حرب الإسلام كدين ونظام شامل ما جاء فى شروط المعاهدة التى عقدها الحلفاء مع تركيا فى مؤتمر « لوزان » سنة ١٩٢٣م دليلا على النوايا السيئة لإبعاد الإسلام عن مجال الحياة السياسية ، وحصره فى دائرة ضيقة بعيدا عن المجتمع ، تطبيقا لمبدأ فصل الدين عن الدولة الذى أقاموا عليه نهضتهم الحديثة .

لقد كان من بنود هذه المعاهدة :

١ - قطع كل صلة بالإسلام .

٢ - إلغاء الخلافة الإسلامية .

٣ - إخراج أنصار الخلافة والفكرة الإسلامية من البلاد .

٤ - إتخاذ دستور مدنى بدلا من دستور تركيا القديم المؤسس على الإسلام .

وقد اضطر الأتراك إلى استعمال الحروف اللاتينية وفقا للشرط الأول الذى يقطع كل صلة بالإسلام ، وكانت حركة أتاتورك العلمانية تنفيذا لهذا المخطط الاستعمارى الرهيب . فبعد أن كان الإسلام دين الدولة فى دستور الخلافة العثمانية الصادر سنة ١٨٧٦م وبقى منصوصا عليه فى الدستور عندما أعيد سنة ١٩٠٨م ، وحتى بعد إلغاء الخلافة فى دستور تركيا الكمالية الصادر فى سنة ١٩٢٤م ألغى هذا النص رسميا سنة ١٩٢٨م حين أصبحت الدولة علمانية من هذه الناحية .

جنود الغزو الفكرى وأساليبه :

هناك ثلاثة حشود جبارة موجهة إلى ميدان المعركة ضد الفكر الإسلامى ، وهى : المبشرون ، والمستشرقون ، والاستعمار ، وبين هؤلاء الثلاثة تحالف قوى فى هذه المهمة الخطيرة ، ويتبع هذه الثلاثة حشد منتفع أو انتهازى يصطاد فى الماء العكر ، وهم العملاء المقيمون فى داخل المجتمع الإسلامى لتنفيذ خطط هؤلاء ومساعدتهم فى بسط نفوذهم الثقافى والأخلاقى ، وفى كل ما يريدون .

أولاً المبشرون :

ان الذين يبشرون بالإنجيل بين المسلمين وغير المسلمين كانوا طليعة الاستعمار فى ارتياد المجاهل فى أفريقيا وآسيا ، وبصرف النظر عن العوامل التى جعلت الاستعمار يزج بهؤلاء فى الميدان فإن المبشرين خدموه خدمة بالغة الأهمية ، وقد ملئت تقاريرهم بهذه الحقيقة التى لم نستنتجها نحن ، فقد جاء فى كتاب « **الغارة على العالم الإسلامى** » الذى ألفه ل . شاتلييه (ص ١١٩) أن احدى اللجان التى ألفها مؤتمر ومبرج التبشيرى المنعقد فى سبتمبر ١٩١٠م أصدرت قرارا جاء فيه : اتفقت آراء سفراء الدول الكبرى فى عاصمة تركيا على أن معاهد التعليم الثانوى التى أسسها الأوروبيون فى البلاد الإسلامية كان لها تأثير على حل المسألة الشرقية يرجع على تأثير العمل المشترك الذى قامت به دول أوروبا كلها .

ويقول « بلفور » صاحب الوعد المشئوم لليهود : إن المبشرين هم ساعد جميع الحكومات المستعمرة وعضدها فى كثير من الأمور المهمة ، ولولاهم لتعذر على تلك الحكومات أن تذلل كثيرا من العقبات ، ولهذا فأننا فى حاجة إلى لجنة دائمة تعمل لما فيه صالح المبشرين ، وكان بلفور نفسه رئيس شرف للجنة تبشيرية . وتبين أن أحد المبشرين كانت له جهود ومساع كثيرة فى سبيل حض المستعمرين على فتح قناة السويس والاستيلاء عليها .

ويقول القس كالهون سيمون : إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب السود وتساعدهم على التخلص من السيطرة الأوروبية .

ولذلك كان التبشير عاملا مهما فى كسر شوكة هذه الحركات ذلك أن التبشير يعمل على إظهار الأوروبيين فى نور جديد جذاب ، وعلى سلب الحركة الإسلامية من عنصر القوة والتمركز فيها .

وكل هذا يبين أن التبشير انحرف عن مهمته الدينية وعمل لصالح الاستعمار متواطئا معه على هدم الفكرة الإسلامية ووقف الزحف الإسلامى ، وقد ألفت كتب حديثة تبين هذا الارتباط الوثيق بينهما ، ككتاب الدكتور عمر فروخ وزميله .

ولما كانت مهمتهم خطيرة اختاروا لها جنودا صنعوهم على أعينهم فى المدارس المتخصصة ، وفى المختبرات النفسية وغيرها . وحرصوا على نجاحهم فى القدرات وإتقانهم لفنون

التربية والدعوة » ، مع الثقافة الواسعة والتحلى بالصبر والأمل ، مع تركيز على اختيار مبشرين ممن تنصروا من المسلمين ، وجاء لهم فى ذلك عبارة قالها القس « زويمر » : ان الشجرة يجب أن يقطعها أحد أصحابها ، ذكرها فى كتابه « العالم الإسلامى » وكان نشاط التبشير الألمانى بين مسلمى البلغار يرجع الفضل الأكبر فيه إلى مسلم تنصر يسمى « زاده محمد شكرى » الذى سمى بعد بالقس « افتا رنيان » كما قاله شاتلييه فى كتابه « الغارة على العالم الإسلامى » .

وكان من أهم أساليب التبشير ما يأتى :

١ - الإكثار من فتح المدارس التى يجب أن تجعل هدفها الأول - إلى جانب المواد الأخرى - خدمة الدين المسيحى . ومما يدل على ذلك بصراحة المنشور الذى أصدرته الجامعة الأمريكية فى بيروت سنة ١٩٠٩م وهى كلية بروتستانتية تأسست سنة ١٨٦٥م ، ردا على احتجاج الطلاب المسلمين على الدخول يوميا إلى الكنيسة ، يتضح من المادة الرابعة منه طابع هذه المؤسسة وأمثالها . ونص هذه المادة : ان هذه كلية مسيحية أسست بأموال شعب مسيحى هم الذين اشتروا الأرض وأقاموا الأبنية ، وأنشئوا المستشفى وجهزوه ، ولا يمكن لمؤسسة أن تستمر إذا لم يسندها هؤلاء وكل هذا قد فعله هؤلاء ليوجدوا تعليما يكون الإنجيل من مواده . فتعرض منافع الحقيقة المسيحية على كل تلميذ ، وكل طالب يدخل مؤسستنا يجب أن يعرف سابقا ماذا يطلب منه .«التبشير والاستعمار ص ١٠٨».

٢ - إنشاء المصحات للقاء بالمرضى المسلمين بشكل انفرادى أو جماعى . ومن وصاياهم فى ذلك وجوب ملازمة المريض ، خصوصا عند الاحتضار ، حتى يطمئن على نجاحه فى تحويله إلى الدين ، كما أوصى بذلك « سمبسون » والدكتور « اراهارس » المبشر بطرابلس الشام أوصى بأن الطبيب لا يجوز أن ينسى أنه مبشر أولا ثم طبيب ثانيا « الغارة على العالم الإسلامى » .

٣ - نشر الإنجيل مترجما باللغات الحية وبكل لغة فيها رعايا كثيرون ، وفتح مكتبات لبيع هذه الترجمات وبيع كتب التبشير عامة بثمن زهيد . والاهتمام بتعليم اللغات الأوروبية لقراءة أفكار الأوروبيين فى كتبهم وصحفهم ، وفى الوقت نفسه ذم اللغة العربية واتهامها بالصعوبة ، حتى ينصرف المسلمون عن تعلمها وبالتالى عن كتبها لقطع صلتهم عما فيها من ثقافة إسلامية ، وتعلم لهجات المسلمين للنفوذ إلى أفكارهم بسهولة ، ودراسة القرآن لمعرفة ما يمكن أن يساعد المبشرين على تنفيذ خططهم .

٤ - الاهتمام بتجنيد النساء ، وذلك لسهولة دخولهن إلى البيوت ، وعمل صداقات مع الأسر ، وعن طريق ذلك تبث الأفكار التبشيرية ، ذلك أن الرجال يصعب عليهم القيام بهذه المهمة الأسرية لعدم اطمئنان المسلمين إلى دخولهم بيوتهم .

٥ - عمل صداقات واحتكاكات مع المسلمين ، والظهور بمظهر المحب لخيرهم ولاستقلال بلادهم ، وعن طريق ذلك يكون الاعجاب بالمبشرين وبأفكارهم التى ينبغى أن تلقى عرضا ، والاهتمام بتأليف جمعيات للتقريب بين المبشرين وعامة الناس لتنمية روح التفاهم بينهم ، والتجاوز فى سبيل ذلك عن بعض عادات المسلمين كتعدد الزوجات لمن يدخل منهم فى المسيحية . والتحدث إلى الشبان فى التاريخ والأخلاق والاجتماع ، بعيدا عن الدين حتى ينجذبوا إلى حديثهم . فان أية طريقة لها صبغة دينية مباشرة مصيرها الفشل والتركيز فى هذه اللقاءات على الموازنة بين حياة وأخلاق الأمم النصرانية . ومقابلها فى الأمم الإسلامية . ليظهر رجحان النصرانية على الإسلام .

٦ - الاكتفاء بانحلال الروح الدينية ، وعدم الطمع مباشرة فى إحلال فكرة بدلها ، فإن ذلك سيأتى حتما بعد الفراغ الروحى أو تخلخل العقيدة الأولى ، وعدم عرض العقيدة إلا بعد الاطمئنان على أن النفس مهيأة لها .

٧ - عرقلة جهود الأزهر فى بعثه للعلماء إلى أفريقيا وغيرها ، وتعليمه للوافدين منها ، والانفاق عليهم وعودتهم إلى بلادهم ثانية . ومن وسائل هذه العرقلة . فتح مدارس وجامعات فى بلاد المسلمين لتعليم اللغة العربية والدراسة الإسلامية ، وذلك على منهج التبشير وبأفكاره .

٨ - وهم يضعون وصايا نفسية وتربوية لالقاء الخطب والمواعظ تساعد على التأثر بها . فهم يوصون بإلقائها بصوت رخيم مع الاستعانة بالموسيقى والألحان لأن المسلمين يطربون لها ، وأن يكون الخطاب على قدر عقولهم ، مع اختيار الموضوعات المناسبة واستعمال الأساليب الخطابية المعتمدة على التشبيه والتمثيل ووسائل الايضاح ، مع التقليل من الأسلوب المنطقى الذى لا يعرفه الشرقيون « كذا » واختيار مبشرين مناسبين للمسلمين وآخرين مناسبين للوثنيين ، كما يجب أن يكون للعامة والبسطاء أسلوب فى المخاطبة غير ما يخاطب به المثقفون ثقافة مدنية غربية .

٩ - وهم فى سبيل النجاح فى بث أفكارهم يدعون بشدة إلى أن يظهروا بمظهر الوحدة والتعاون بين الطوائف المسيحية القائمة على التبشير ، لأن عقلاء المسلمين يرون فى اختلاف طوائفهم طعنا فى جهودهم ، وعدم اهتمام بأفكارهم الدينية ، ويقتصرون ، تبعا لذلك ، على اقتباس مظاهر الحياة العمرانية دون الأفكار الدينية ، كما يوصون بعمل مؤتمرات ولقاءات لتقويم « تقييم » أعمالهم الماضية والتخطيط للمستقبل .

وكان من أبرز المبشرين « ريمون لول » الأسبانى ، فهو أول من تولى التبشير بعد أن فشلت الحروب الصليبية فى مهمتها . ومن أخطرهم فى القرن العشرين « صمويل زويمر » المتوفى

سنة ١٩٥٢م وكان له دوره في المؤتمر الذى عقد فى القاهرة سنة ١٩٠٦م برئاسته ، وكان رئيس إرسالية التبشير فى البحرين ، ومصنف كتابه « العالم الإسلامى » الذى جمع فيه بعض التقارير ليفيد منها الدعاة ، كما كان هو المدير الروحى لمؤتمر « لكنو » بالهند الذى انعقد فى يناير ١٩١١م .

لقد قصدت ببسط الكلام نوعا ما عن أساليب المبشرين وخططهم ، أن أنبه المسلمين إليها حتى لا ينخدعوا بها ، وللإفادة منها أيضا فى قيامهم بواجبهم الدينى فى الدعوة العالمية ، وصيانة العقيدة والأخلاق من غزو الأعداء .

ثانياً المستشرقون :

والمستشرقون تخصصوا فى الدراسة والبحث فى الثقافة الإسلامية بوجه عام وأكثرها مكتوب باللغات الشرقية ، وتمثل حضارة البلاد التى يحاولون بسط نفوذ الغرب عليها ، وهم يركزون على النقط التى يشوهون بها الإسلام ، ويوجهون إليها الطعون بأسلوبهم وعلى منهج بحثهم وعلى ضوء العقيدة التى يعتنقونها والهدف الذى يصوبون نشاطهم إليه ، وكان من اهتمامهم باللغات الشرقية والثقافة الإسلامية إنشاء كراسى خاصة بذلك فى جامعاتهم ، وجمع الكتب والمخطوطات الإسلامية والشرقية ، وطبع بعضها ونشرها مع تعليقاتهم المسمومة .

وهذه المادة الخصبة من الأكاذيب والطعون هى التى تمول المبشرين بما يساعدهم على نجاح مهمتهم ، فالمستشرقون يخططون ويعدون ، والمبشرون يتلقون وينفذون .

ومما يدل على أهداف الاستشراق ما قاله المختصون عن الاستشراق الروسى بالذات . فقد نجح فى دراسة كل ما يتعلق بالعرب والمسلمين أيا كانوا . يدفعه إلى ذلك عداوته للخلافة العثمانية التى تمثل الإسلام . وتمهيد الطريق للاستيلاء الكامل على مسلمى آسيا الوسطى ، والاحتياط لثوراتهم والحذر من حرصهم على أداء فريضة الحج والاتصال بمسلمى العالم فى هذا الموسم وغيره . وطموحه الشديد للاستيلاء على العالم الإسلامى كجزء من مخططه للاستيلاء على العالم ، وبخاصة أن كبار مستشرقى الروس أكثرهم يهود فى الأصل . ولهذا أنشأت روسيا جمعية المستشرقين ، ومعهدا خاصا للدراسات العليا للشئون الإسلامية .

وأهداف هذه الجمعية تتضح من المادة الأولى فى دستورها وهـى :

١ - إضعاف الروح المعنوى الدينى بين المسلمين لابعادهم عن عقيدتهم وتشكيكهم فيها .

٢ - إغراء المسلمين بالمفاهيم المادية الجديدة بأسلوب جذاب .

٣ - إحياء تراث ما قبل الإسلام كمفخرة من مفاخر القومية التاريخية ، ومؤازرة من يقوم بإحياء هذا التراث ، ليتشوق الناس إليه ويعتزوا به ويبتعدوا عن الإسلام كعقيدة .

وفى فصل آخر عن الوسيلة ما يلى :

١ - تطعيم أفكار المسلمين بالعقائد والمفاهيم المادية بأسلوب يتماشى مع مزاج كل شعب إسلامى .

٢ - تسريب الفلسفة المادية إلى عقول المسلمين ليتراءى لهم أن المفاهيم الإسلامية متناقضة .

٣ - تدعيم هذه الفلسفة بالبراهين ، من أقوال وفتاوى علماء المسلمين فى أمورهم ومسائلهم الخلافية .

هذا طرف مما يدل على نوايا المستشرقين ، وفيه بعض وسائلهم ، وسأرجىء بيان باقى الوسائل حتى أتحدث عن الاستعمار وخططه التى تتلاقى مع خطط ووسائل المستشرقين والمبشرين .

ميادين الغزو الفكرى :

الغزو الفكرى، يستهدف بوجه عام تغيير الأيديولوجية الإسلامية ، وآثارها على السلوك والأخلاق والنظام . وهو فى هذا يصوب سهامه المسمومة إلى القلاع القوية والحصون المتينة التى إن سقطت أو ضعفت سقط أو ضعف كل ما وراءها ، وأهم الميادين التى يباشر فيها مهمته ما يأتى :

١ - العقيدة الإسلامية ، التى تربط المؤمن بإله له كل صفات الكمال ، منزه عن كل صفات النقص ، وما يتبع ذلك من إيمان بكتبه ورسله وملائكته واليوم الآخر والقدر خيره وشره .

لقد جاء فى كلامهم عن إله المسلمين أنه غير رحيم ، وأن عقيدتهم هى التثليث ، كما فى قصيدة « رولان » وهى من أهم المنتجات الأدبية فى العصور الوسطى الغربية ، حيث قال : ان العرب يعبدون ثالوثا مؤلفا من محمد وأبو لون وتيرفاجان . وقالوا : ان عقيدة القضاء والقدر عند المسلمين هى تواكل واستسلام وتخاذل وكانت من أكبر العوامل فى تأخرهم . وبهذا كان دينهم كالأديان الأخرى مخدرا لهم مثبطا لهممهم حائلا بينهم وبين الجد والنشاط واللحاق بركب الحضارة الزاحف .

٢ - الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - ، وكم لهم من طعون على شخصه وعلى سلوكه وعلى دعوته عامة . لقد ادعوا أنه ليس بنبى ، بل هو شخص عادى ، إن كان له امتياز فهو

بعبقريته وبطولته ، ويتهمون الوحى السماوى بأنه أفكار منبعثة من نفسه أو خيالات منامية أو أشياء أخرى من هذا القبيل ليس لها علاقة باتصال سماوى . وبالتالى لا قدسية لكتاب المسلمين وهو القرآن الذى صنعه محمد وأودع فيه أفكاره ومنهاج ثورته . وهذا منفذ للطعن فيه مادامت قداسته مسلوبة عنه .

كما اتهموا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالشهوانية لتعدد زوجاته أكثر مما حدده لبقية المسلمين إلى غير ذلك من الاتهامات التى مر أمثالها فى هذا البحث .

٢ - القرآن الكريم . طعنوا فيه بأنه غير موحى به من الله وأن كثيرا من سوره وآياته فقد ، كما اتهموا جمعه وكتابته ، واتخذوا تعدد القراءات مطعنا كبيرا يثبتون به أنه ليس من عند الله . وساعدهم فى ذلك بعض ما يعتقده مسلمون منحازون فى فرقة معينة من أن هناك مصحفا مخفيا أكبر من المصحف المتداول . وأن بعض الصحابة حذفوا من القرآن ما يخدم عقيدتهم .

وقام المستشرق « أرثر جفرى » بنشر كتاب المصاحف لابن أبى داود ، لأن فيه شبهات تخدم غرض المستشرقين فى الطعن على الإسلام ، وصورها هو بقلمه الخاص مجتهدا فى إبراز هذه الصورة المشوهة حتى تتزعزع ثقة المسلمين فى كتابهم ، وبالتالى فى دينهم عامة .

وكذلك تنادوا ، ومعهم العملاء من المسلمين ، بوجوب كتابته على الطريقة الإملائية ، التى تختلف من بيئة إلى بيئة ومن عصر إلى عصر ، وهذا منفذ للتضارب فى القرآن وتيسير الطعن فيه .

٤ - الشريعة . نقدوا كثيرا من أحكام الشريعة فى عباداتها ومعاملاتها فى المجالات المختلفة ، وكان النقد حسب مقاييسهم هم وحسب فكرتهم الدينية الخاصة بهم ، كنقد تعدد الزوجات الذى قال بعض كتابهم عنه إنه تعدد للأزواج ، وإباحة الطلاق ، وتشريع القصاص والحدود التى اتهموها بالوحشية فى عصر المدنية . وكذلك الطعن فى النظام الاقتصادى وربطه بالدين ، ومحاولة غزوه بنظمهم ومعاملاتهم الربوية والاستغلالية ، كما نقدوا حجاب المرأة كمظهر من مظاهر ظلمها وعدم مساواتها بالرجل ، وحملوا حملة شعواء على الرق المنافى للحرية والمساواة ، وكذلك نقدوا مشروعية الجهاد واتهموا سرعة انتشار الإسلام بأنها كانت بسبب السيف والقهر لا بسبب صدقه وصلاحيته ، كما اتهموا الشريعة بقصورها عن الوفاء بحاجات الحياة البشرية المتكاثرة المتطورة .

وكل هذه اتهامات باطلة مردودة ، لا مجال هنا لتفنيدها فالكتب القديمة والحديثة قد تكفلت بذلك .

لقد روج هذه السموم كثيرون من كتابهم فى القرون الثلاثة الأخيرة بالذات ، مثل باسكال ، ومالبرانش ، ومونتسكيو ، وفولتير ، ورينان ، وكازانوفا ، ودير منجهم .

وكان من أخطر المستشرقين « الأب لامانس » الذى ألف كتابا عن الإسلام كله مفتريات ، وهو يعد حجة عند المستشرقين فيما يكتبونه عن الدين الإسلامى . وكذلك المؤرخون للسيرة التى حشوها بكثير من شبههم الضالة عن شخص الرسول وشريعته ، كما فعل وليام موير ودير منجهم وغيرهما .

لقد صوب المستشرقون وحلفاؤهم المبشرون سهامهم المسمومة إلى الإسلام من هذه الميادين وغيرها ، وكانت قذائفهم ممثلة فى كتب ألفوها عن الإسلام ، أو نشر كتب قديمة مشبوهة والتعليق عليها من وجهة نظرهم ، ومن أخطر ما ألفوه « دائرة المعارف الإسلامية » المعتمدة فى موادها على كتابات المستشرقين المتخصصين فى كل فن . وليس على المراجع الأساسية الإسلامية الصحيحة . وهى مملوءة بالأغاليط الكثيرة ، ولليهود فيها ضلع كبير ، أو طبع مصاحف محرفة ، أو ترجمة القرآن ترجمة غير دقيقة لجهلهم باللغة العربية وأساليبها البلاغية وثقافة الإسلام ومبادئه وتأثرهم بثقافتهم هم ، إلى غير ذلك من الأساليب التى سيأتى بعضها بعد .

ثالثاً : الاستعمار :

الاستعمار هو السند القوى للجيشين السابقين وهما المبشرون والمستشرقون . وبهذا التحالف كان خطر الغزو جسيما ، ذلك ان التسلط المادى إذا انضم إلى التسلط الفكرى كان التأثير شديدا ، والاستعمار لا يخشى من المسلمين كثرة

عددهم بقدر ما يخشى أفكارهم المتسلطة عليهم ، فهو يستعين بكل من يضعف هذه الأفكار ويبطل أثرها . إنه لا يخشى من العرب قوميتهم بقدر ما يخشى دينهم ، ذلك أن الإسلام له رسالة يخشاها الغرب كل الخشية ، وهم لهذا يحاولون فصل الدين عن القومية العربية ، وقد وجدوا لهم أنصارا من المسلمين يعلمون ذلك ويدعون إليه ، وأخطر ما رأيناه من ذلك بعض المحاضرين عسكريا فى الجيش عن القومية العربية ، الذى لم يجعل الدين أحد مقوماتها ، وتحمس لذلك حماسا كبيرا ، وكل ذلك جهل بدور الإسلام فى نهضة العرب الذين ما كانوا ليبلغوا ما بلغوه من مجد زاهر فى عصورهم الأولى لولا الإسلام بمبادئه القومية .

وقد سبق فى : ص ٢٩ " قول « مورو بيرجر » أستاذ الشرق الأدنى بجامعة برنستون الأمريكية عن أهمية الإسلام للعرب يقول « ولفرد كانتويل سميث » فى كتابه « الإسلام والتاريخ الحديث » ص ١٠٣ : فالغربيون الداعون للدنيوية يودون لو يرون المسلمين مرتدين عن دينهم ، وان لم يكن ذلك فيودون لو رأوهم يبعدون عن هذا الدين ، ويودعونه زاوية من حياتهم لا يقربونها . وأن يبنوا مجتمعاتهم كما يبنيها المتحررون . ولكن ليس ثمة احتمال لأن يتنازل العالم الإسلامى عن صفته الإسلامية ، وإلا كان ذلك كارثة له وللدنيا بأسرها .

ان هدف الاستعمار هو تغيير الأيديولوجية الإسلامية كما قلنا ، وأخطر المستعمرين فى هذا المجال من لا يدينون بدين

سماوى ، انهم يحاولون زرع العلمانية المادية الملحدة فى نفوس الناس عامة ، وفى نفوس المسلمين بوجه خاص . والعلمانية الحديثة ، بصرف النظر عن اشتقاقها وعن معناها الذى يختلف تفسيره من بلد إلى بلد ، هى امتداد لفكرة النهضة الأوروبية الحديثة ، التى ناصبت فيها الدين العداء ، حيث كان المجتمع الأوروبى يخضع لسلطة ذات ثلاث ركائز الكنيسة والملكية والنبلاء ، وكانت الكنيسة أوسعها نفوذا وسيطرة ، ولما تقدمت العلوم زاد بعد الناس عن الدين ، وكان فصل الدين عن الدولة مظهرا من مظاهر العلمانية الملحدة التى وجهت النقد المر لتعاليم الكنيسة بمضادتها للطبيعة النفسية فى أصول التربية لإيمانها بالخطيئة الموروثة ، وبعدم تطورها ومما شانتها لحاجات العصر . وقد ورد ذلك فى كتابات لوك « ١٦٣٢ - ١٧٠٤م » وليبنتز « ١٦٤٦ - ١٧١٦م » وروسو « ١٧١٢ - ١٧٧٨م » وماليسنغ « ١٧٢٩ - ١٧٨١م » وغيرهم . وتطرفت العلمانية فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بل والقرن العشرين ، فألغت الدين إلغاء كاملا ، ودعت إلى عبادة الإنسان العامل ، أو إلى المادية التاريخية وتقديس المجتمع والدولة ، كما يتضح ذلك فى كتابات فيرباخ « ١٨٠٤ - ١٨٧٢ » وليفين فى تطبيق الماركسية « ١٨٧٠ - ١٩٢٤م » التى انتهت بإلغاء المسيحية كدين واستبدال البلشفية بها .

والمستعمرون فى هذه العلمانية متفاوتون فى تطبيقها . وأخطر من طبقهاهم الشيوعيون ، الذين لا يؤمنون بدين ، ولا

يعترفون بالملكية الخاصة ، ويستعملون القوة فى نيل « البروليتاريا » حقهم من الأغنياء ، يقول « لينين » مؤسس الثورة البلشفية وفيلسوفها الأكبر ، فى مؤتمر الشباب الشيوعى الذى انعقد فى أكتوبر سنة ١٩٣٠م : إننا معشر الشيوعيين لا نستمد قوانين الأخلاق والسلوك الاجتماعى من أوامر الله ، لأننا نخرج على جيمع الأخلاق والآداب التى تنفصل عن المجتمع البشرى ، ونرى أنها خداع وتضليل ... إننا لا نؤمن بالله ، ونحن نعرف أن أرباب الكنيسة والاقطاعيين والبورجوازيين لا يخطبوننا باسم الله إلا استغلالا .

ان حرص المستعمر على تطبيق مبادىء الثورة الفرنسية التى كانت ثورة على أفكارهم ونظامهم المختل ، وحرصه على إبعاد الدين عن مجال النشاط البشرى وحصره فى دائرة ضيقة ، وتوجيه الضربات العنيفة للإسلام بالذات ، كل ذلك جعله يفكر فى أساليب شتى لتحقيق غرضه ، منها :

١ - توسيع التبادل الثقافى بين المسلمين وغيرهم من الدول الأجنبية ، وذلك بطرق منها :

أ - تخصيص منح للطلاب .

ب - استقدام أساتذة وخبراء إلى المستعمرات .

جـ - تبادل الأفلام والفرق الفنية المختلفة .

د - تشجيع الرحلات وبخاصة للشباب والشابات .

هـ - التوسع فى توزيع الكتب والصحف والمجلات بأثمان زهيدة .

٢ - إنشاء جمعيات بعناوين براقة ، وعمل مؤتمرات ومنظمات تحت أسماء خادعة ، وذلك لإيجاد مجال لاحتكاك الأجانب بالمسلمين والنفوذ إلى أفكارهم بطرق خفية ، ومن الجمعيات المشبوهة : نادى الروترى ، والتسلح الخلقى ، وأصدقاء الشرق الأوسط ، واليونسكو العربية . وقد بين المختصون صلة الروتارى بالصهيونية والماسونية وكذلك جمعية التسلح الخلقى . وهدفهما تجريد الناس من أديانهم وتهيئة أذهانهم لقبول فكرة جديدة ، وهذه الفكر وراءها يهود وأمريكا بالذات مركز نشاط هذه الجمعيات المشبوهة .

فمؤسس الروتارى هو المحامى الأمريكى « بول هاريس » والمقر الرئيسى للروتارى الدولى فى مدينة « أفنستون » بولاية « الينوى » الأمريكية ، ومؤسس جماعة التسلح الخلقى قسيس لوثرى اسمه « فرانك ن .د . بوكمان » الذى اتهم بتعاطفه مع النازية « انظر : جريدة الشهاب فى أول سبتمبر ١٩٧٤ ، ومجلة المصور فى ١٩٧٦/١٢/٣ ، جريدة الأهرام فى ١٩٧٦/٤/٢ » .

وجمعية « أصدقاء الشرق الأوسط » التى يعمل « هوبكنز » نائبا لرئيسها ، عقدت مؤتمرا فى « بحمدون » بلبنان سنة ١٩٥٤م قاطعته الشخصيات الإسلامية الواعية لنواياه الخبيثة ، وهوبكنز كان قسيسا ، ولطائفته نشاط خطير لصالح أمريكا وبريطانيا . ومنظمة اليونسكو التى اقترحت سنة ١٩٤٨م إنشاء مركز ثقافى خاص بالشرقين الأدنى والأوسط قاطعته

جامعة الدول العربية لما فيه من أخطار على الوطنية التى ينتمى إليها المربون فى هذا المركز .

٣ - ومن وسائل الاستعمار فى الغزو الفكرى تشجيع تأليف كتب وعمل أفلام دينية وتاريخية لتشويه محاسن الإسلام وتاريخه ونزع قدسيته من النفوس ، خصوصا عند تمثيل الرسول وأصحابه .

٤ - العناية بالغزو الحضارى والعمرانى كمقدمة لاعجاب المسلمين بالفكر الغربى وزهدهم فى دينهم وحضارتهم التى يجهلون منها الكثير .

٥ - بعث القوميات والعنصريات ، ومحاولة لفت الأنظار إلى الحضارات واللغات المحلية القديمة ، حتى يميل الناس إلى ماضيهم الأول ويقل اتصالهم بالإسلام الوافد عليهم ، ويزهدون فى لغة الإسلام التى وحدتهم كأمة ، وهذه النزعة وسيلة التفرق الذى يسعى إليه المستعمر « فرق تسد » «امرى ريفر» فى كتابه « قضية السلام » . ان الوحدة التى احتفظ بها القرآن قرونا بين الشعوب الإسلامية المختلفة الأصول قد ذهبت ، وصار الشعب الإسلامى قوميات شتى . فدعاة الجامعة التركية يرمون إلى توحيد فروع معينة من الجنس التركى ، ودعاة الجامعة العربية . يشيرون باتخاذ الشعوب العربية ، ويقول المسلمون

فى الهند : اننا هنود أولا ومسلمون بعد ذلك ، وقد نسى الجميع الصبغة العالمية التى كانت أساس الدين الإسلامى .

٦ - تشجيع النحل والمذاهب الهدامة كالبابية والقاديانية وتشجيع الطرق الصوفية ذات الأفكار المشبوهة والسلوك المتخاذل المتواكل ، وهذا يتيح الفرصة لتسلل أفكار جديدة إلى الفكر الإسلامى الأول ، ويمكن لسلوكهم أن يتطور بعد الاقتناع بهـا .

٧ - تشجيع الثورات والحركات التحررية التقدمية التى لا تعنى بالأديان كمنطلق لحركاتهم ، بل تعنى بتحسين الأوضاع الاقتصادية بالذات واللحاق بركب المدنية الغربية فى نهضتها المادية .

وتشجيع هذه الحركات شوهد أخيرا ، وكان وسيلة لبث الأفكار المسمومة ، وتكوين الأحزاب المضادة للفكرة الدينية ، وقد صرح المستعمرون بأن الدين هو العقبة فى طريق الازدهار ، ويوازن فى ذلك بين تركيا العلمانية . حيث تطورت وتقدمت ، وبين باكستان الحريصة على دينها حيث بقيت كما هى .

٨ - التركيز على مبدأ الحرية وتوسيع مفهومها ومجالات تطبيقها فى الفكر والتربية والسلوك ، وفى ظل هذه الحرية يمكن إعلان الالحاد والتحلل من الآداب ورفض القيم الأدبية

المتوارثة . فيعصى الولد والده وترفض الزوجة وصاية زوجها عليها ، وتخرج على الآداب الاجتماعية فتسفر وتصادق وتسهر.

وكذلك تمجيد المساواة ومبادىء الثورة الفرنسية بعامة لتطالب المرأة بمساواتها للرجل فى الميراث والمناصب وسائر الحقوق وليطعن فى الرق وولاية الرجل على المرأة فى الزواج وغير ذلك .

وبتمجيد الحرية والمساواة كانت الوجودية المستهترة وكانت دور اللهو والعبث والمجون .

٩ - هدم كل مراكز القوى التى تناوىء مخطط الغزو الفكرى فوضعوا فى رأس القائمة السوداء كل الجامعات الدينية فى العالم الإسلامى ، وكل معاهد التعليم القائم على أساس الدين ، وفرضوا عليها قيودا تحد من نشاطها وتحط من قدر من ينتسبون إليها وكذلك فرض السلطان على مناهج التعليم فى المدارس المدنية لإبعاد الدين والتقليل من أهميته ، ثم السماح أخيرا فى بعض البلاد التى كانت مستعمرة ومازال نفوذ الاستعمار متسلطا عليها بتدريس الأديان الأخرى لتلاميذ المدارس ، ونحن لا ننسى فى هذا المقام قول « جلادستون » فى مجلس العموم البريطانى : لن يقر لنا قرار بين المسلمين مادام فيهم هذا الكتاب « القرآن » والأزهر .

ولا شك أن ضرب هذه المراكز يفسح المجال لمدارس الغرب وأفكاره أن تغزو المجتمع الإسلامى وذلك بعامل قوة الدفع وضعف المقاومة .

رابعا : العمــلاء :

العملاء الانتهازيون الوصوليون قوة لا يستهان بها لوجودها فى داخل المجتمع وعلى مقربة من مراكز التأثير فيه ، وسلوكهم بوجه عام هو سلوك الجواسيس الخونة . هؤلاء تشبعوا بفكر الأجنبى أو تظاهروا بالاقتناع به لحاجة فى نفوسهم ، وكثير منهم يملك مناصب تربوية وقيادية عالية وخطيرة ، ومنهم الرؤساء والقواد والأساتذة والمؤلفون والصحفيون والفنانون .

لقد احتضن العدو هؤلاء وولوهم مناصب كبيرة ، وأغدقوا عليهم الأموال والامتيازات الكثيرة المنظور منها وغير المنظور ، وقد سبق قول أحد أقطابهم : إن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أصحابها ، لقد جعل العدو هؤلاء فى الواجهة والمقدمة ، ووقف هو يتفرج ، بل قد يظهر بمظهر البرىء مما ينسب إلى هؤلاء من تخريب ، والمتعاطف مع الشاكين من هذا النشاط ، وسيظهر أثر هؤلاء العملاء فى معرض الحديث عن الآثار الناجمة عن الغزو .

آثار الغزو الفكرى :

الحضارة البشرية أثر من آثار الأفكار والمبادىء التى يتناقلها الناس بعضهم عن بعض بوسيلة أو بأخرى ، وقد تكون هذه المبادىء ابتكارا جديدا عند بعض الشعوب بحيث تكون هى الرائدة لغيرها فيها ، وقد تكون تقليدا مأخوذا علىّ علاته أو مضافا إليه تحسينات أخرى وهكذا .

ومن الأفكار والمبادىء ما هو حسن التأثير على السلوك الأدبى والمادى ، ومنها ما هو ضار ، ولما كانت الأديان السماوية وضعا إلهيا كانت المبادىء التى فيها أقوم المبادىء وأنسبها لحياة البشر فى العصر الذى جاء فيه كل دين ، ولما كان دين الإسلام هو آخر الأديان كان ما فيه من مبادىء مناسبا لكل عصر ولكل مصر ، وكان المسلمون بالذات فى غير حاجة إلى استيراد أفكار ومبادىء من غير الإسلام . وإذا كانت هناك مبادىء طارئة يجب أن نعرضها على ما فى الإسلام ، فإن كان لا يأباها فلا بأس من الأخذ بها ، وإلا وجب رفضها رفضا باتا والأدلة على ذلك متوفرة من حياة النبى صلى الله عليه وسلم وحياة الراشدين المهديين .

ولا يقال حينئذ : إن دين الإسلام دين متحجر مغلق غير متطور ، فهو دين يحث على كل ابتكار نافع لا يتنافى مع أصول الإسلام « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة » حديث رواه مسلم . وتقييد السنة بأنها حسنة يوضح لنا معنى قوله عليه الصلاة والسلام « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ، رواه البخارى ومسلم .

ويكفى فى تطور الإسلام حثه على العلم بكل فروعه وتكريمه للعلماء الذين يقدمون خدمات للإسلام بالفهم المبتكر المستنبط للجديد وتطبيقه ونشره ، والنصوص فى ذلك كثيرة .

والإفادة من نعم الله المنبثة فى الكون لا تتم إلا بالعلم والعمل والبحث والتطبيق ، على أن يكون كل ذلك فى دائرة الأصول العامة للدين . ضمانا لعدم الالحاد وسوء استغلال هذا النشاط .

والحديث عن آثار الغزو الفكرى هنا يقصد به الآثار السيئة الضارة التى تحاول زحزحة الفكر الإسلامى عن مكانته ، وتوجيه سلوك المسلمين حسب ما يريد هؤلاء الغزاة .

ان حصر هذه الآثار جد عسير ، ويكفى أن يكون حاضر المسلمين وواقع المجتمع الإسلامى اليوم فى اختلافه عن ماضيهم الزاهر شاهد صدق على هذا الغزو ، الذى مسخ أو كاد يمسخ الصورة القديمة المشرقة للإسلام ، حيث بدت الرقع الأجنبية واضحة ، تكاد تضيع معها معالم الثوب الإسلامى ، الذى صنعه الله مناسبا للحياة المثالية التى كان بها المسلمون خير أمة أخرجت للناس .

وهذا المسخ المشوه هو الذى وضع المصلحين فى حيرة ، كيف ينهضون بمجتمعهم الإسلامى من كبوته ، وكيف يعيدون له أمجاده الأولى .

ومن الملاحظ أن أى مجتمع إسلامى فى قطر من الأقطار كلما قوى اتصاله بالغرب واقتباسه من حضارته زاد تسرب أفكاره ومبادئه إليه ، وكلما ضعف هذا الاتصال ضعف التأثير وبقيت المسحة الإسلامية واضحة بشكل قوى عنها فى الصورة الأولى .

ومهما يكن من شىء فأننا سنورد هنا عناوين أو مختصرات تدل على هذا الغزو الفكرى الذى تأثر به سلوكنا ونظام حياتنا بشكل عام :

١ - طرح الدستور القرآنى ، والزهد فى تحكيم الشريعة الإسلامية فى معاملاتنا ومشاكلنا السياسية والاقتصادية وغيرها ، ومحاولة حصر الإسلام فى دائرة ضيقة من مجال النشاط البشرى ، أى فى نطاق العبادات وما اصطلحوا على تسميته بالأحوال الشخصية .

على أن العبادات تسرب إليها كثير من البدع ، والأحوال الشخصية تواجه غزوا عنيفا لتطويرها حسب ما تواضع عليه الغرب ، وسلب القدسية عنها لتصبح أمرا عاديا كباقى المعاملات المدنية .

واستبدل بدستور الله دساتير أجنبية وضعت مناسبة لهم ولا تتناسب مع عقيدتنا وأخلاقنا وسلوكنا الذى حدده القرآن بوضوح ، وأصبحت القوانين المتفرعة عن هذا الدستور قوانين أجنبية أو موضوعة ممن لهم حق التشريع حسب نص الدستور، وهم أعضاء المجالس التى اتخذت أسماء مختلفة ، تلك المجالس التى قالوا عنها : انها أكبر مظهر من مظاهر الديموقراطية التى يقدسها العالم اليوم ، فما أقرته فهو الحكم الصحيح ، حتى لو خالف الدين ، كما هو معروف فى بعض البلاد الإسلامية التى تشرع شرب الخمر والتعامل بالربا ، بل تشرع ما هو أشد نكرا .

٢ - ضعف الاقبال على تعلم الدين والفقه فيه ، لأن ظله تقلص من حياة الناس ، فلا داعى للاستزادة منه ، ويكفى تعلم ما تصح

به العبادات ، ان كان هناك اتجاه داخلى يسوق إلى العبادة ، والملاحظ أن هذا الاتجاه قد ضعف لتغلب الاتجاه المدنى المادى عليه .

فالاهتمام بالعلم اليوم أصبح للعلوم المدنية المجردة عن الدين ، الأمر الذى نجم عنه خواء النفوس واستعدادها لتقبل كل غزو فكرى يلبى حاجة الغرائز والشهوات . وترتب على ذلك أمور خطيرة منها :

(أ) شيوع الالحاد والجهر به من غير حياء ولا رادع يردع عنه ، كأثر من آثار حرية الفكر .

(ب) التهكم بمقدسات الدين من نبوة وقرآن وشريعة ، وثقل عبارات الدين على ألسنة الكتاب والمتحدثين ، كأنها عيب يحتقر ، بل استبدلت بها عبارات جديدة كالضمير والقيم الأدبية ، بدل أن يقال : الله ، والأحكام الدينية .

(جـ) تمجيد رجال الفكر الغربى ، وذكرهم بالعبارات المملوءة بالاحترام ، وضعف احترام الذين يشتغلون بالعلوم الدينية ، حيث لم تعد الحاجة ماسة إليهم ، مع انضمام ذلك إلى الفكرة السوداء التى أخذها رجال النهضة الأوروبية عن رجال الدين فى مجتمعاتهم ، تلك الفكرة التى أرادوا أن يسمموا بها أفكار المسلمين بالنسبة لعلمائهم وبالتالى بالنسبة إلى الدين .

٣ - شيوع نظريات تربوية وسلوكية جديدة ، تقوم على تمجيد حرية الفرد فى فكره وسلوكه وعدم كبت غرائزه ، منعا للعقد النفسية ، وانعكاس ذلك على سلوكه الذى تشجعه هذه النظريات كمتنفس للغرائز ، وكانت الوجودية والاباحية والتحلل من آثار هذه النظريات .

٤ - وجود فئة من الكتاب وأصحاب الرأى ، جندت نفسها للدعوة إلى الفكر الغربى . ومحاولة جر الفكر الإسلامى إليه ، لتطويره على أساسه ، إن رأوا أنه فى حاجة إلى التغيير ، أو محاولة التوفيق بين مبادىء الإسلام ومبادىء الغرب ليعيش الفكران فى سلام وتعاون . بصرف النظر عن فكرتهم عن مبادىء الدين : هل هى الأصل التى يجتهدون فى توفيق الفكر الغربى معه . أو أن الأصل هو الفكر الغربى والمقصود هو قياس الدين عليه أو التوفيق بينه وبينه ، أما الأولون فلعل بعضهم فيه غيرة على دينه ، وأما الآخرون فهم عملاء من غير شك فالذى يحكم ويقاس عليه هو دين الله لا كلام البشر .

ومن هنا رأينا من ينادى بمنع تعدد الزوجات ، وبمنع الطلاق أو وضع قيود شديدة عليهما ، وبمساواة المرأة للرجل فى الميراث وتولى الوظائف القيادية والولاية العامة والقضاء فى كل الأحوال . إلى غير ذلك من الدعوات الجديدة التى استباح بها بعض الدعاة إقحام أنفسهم على كتاب الله وسنة رسوله وتفسيرهما بما يتناسب مع هذه الأمور ، مع عدم أهليتهم للخوض فى هذه المسائل الخطيرة .

بل رأينا من يحاول التوفيق بين الإسلام وبين المذاهب السياسية والاجتماعية والاقتصادية التى اختارها لأنفسهم بعض الدول الغربية ، مع البعد الشاسع بين الإسلام وبين هذه المذاهب .

ومن هؤلاء من جندتهم بعض الثورات التحررية الجديدة للدعوة إلى تأييد هذه الثورات التى اتخذت مبادىء الغرب منهجا لها ، وتبرير كل تصرف من تصرفاتها الثائرة ، ومحاولة حمل النصوص الدينية على الوجه الذى يؤيدها ، وكان من أثر ذلك قيام بعض الأحزاب والتنظيمات والاعتراف بها رسميا والتمكين لها من مزاولة نشاطها ، فى مجالس التشريع وأجهزة الاعلام وفى دور التعليم .

٥ - اطلاق حرية الرأى فى نقد الدين والأوضاع القديمة بشكل عام . ووصف هذه الأمور بأنها رجعية تقف فى طريق التطور وفى الوقت نفسه تقييد هذه الحرية بحيث تكون فى اطار المنهج التطورى الجديد لهذه الحركات الثائرة وعدم السماح لأية صحيفة أو أى كاتب أو أى موجه مصلح بأن يتناول مواثيق أو أوراق عمل هذه الحركات بنقد هادم لها ، وترتب على هذا المسلك التضييق على رجال الفكر الدينى بالذات واتهام بيان الحقائق الدينية بأنها خيانة وطنية تستحق العقاب المنظور أو غير المنظور ، على ما هو معروف فى بعض بلاد المسلمين .

٦ – تفكك الأسرة ، وضعف احترام الرابطة الزوجية نتيجة التشبع بالأفكار الغربية فى موضوع الحرية الشخصية بالذات ، فلم تعد الزوجة هى المطيعة لأوامر الزوج المبتغية رضاه بكل وسيلة ، ولم يعد الزوج من الوفاء للزوجة بحيث يحافظ على قداسة هذه الرابطة . والمغريات الكثيرة نتيجة التمدن صرفت كلا منهما إلى اتجاهات أخرى ، وكذلك خرج الولد والبنت عن طاعة الوالدين أو على الأقل لم يصيرا بعد التشبع بهذه الأفكار قرة عين لهما أو مستجيبين لتوجيهاتهما عن رضا وأدب . وهذا أحد طرق الانحراف فى الأولاد . ونتيجة هذا التفكك فى الأسرة واضحة ، من كثرة الخلافات الزوجية التى قد تنتهى بالطلاق ، أو بتعدد الزوجات وبالتالى تشرد الأولاد .

٧ – جفاف العلاقات العامة بين الناس . وتغلب الروح المادية عليها ، وتوارى المعانى الخلقية منها إلى حد كبير ، وضعف الرابطة الاجتماعية القائمة على تبادل المصالح والمشاركة الوجدانية والإخلاص لوجه الله فى هذه العلاقات ، بتغلب الأنانية وحب الذات ، وضعف معانى الرحمة والايثار فى النفوس ، ولعل هذه الظاهرة من أهم الفوارق بين المجتمعات الدينية والمجتمعات المادية ، أو بين المجتمعات الشرقية التى يغلب عليها طابع التدين ، والمجتمعات الغربية ذات الطابع المادى ، وإذا جفت أو ضعفت الروح الدينية والأخلاقية كثرت المنازعات ووجدت الفوارق البعيدة بين الأفراد أو بين الجماعات .

٨ - اضطراب الأمن ، وذلك بعدم إقامة الحدود الشرعية ، فكثر القتل وانتشر الزنا وغصبت الأموال أو سرقت وكثرت الخيانات ، وشاع شرب الخمر والمسكرات الأخرى ، وكثر الفحش وبذاءة اللسان ورمى البراء بالزنا وغير ذلك . وتبع هذا فساد كبير وأعباء ضخمة من الجهد والمال ، وإنشاء أجهزة وإدارات ومحاكم وسجون .

وهذا بالتالى يؤثر تأثيرا واضحا على الرخاء الاقتصادى والهدوء النفسى ، حيث استنفد جزء كبير من الجهد والعناية فى سبيل الحفاظ على الأمن .

٩ - هناك عقبات كثيرة نتجت عن هذا الغزو الفكرى من الصعب حصرها ، كضعف الانتاج نتيجة لعدم رقابة الله والإخلاص للوطن ، وضعف اللغة العربية والاهتمام باللغات الأجنبية لعدم العناية بالقرآن والعلوم الدينية بوجه عام ، وانصراف المستغلين الذين يصطادون فى الماء العكر إلى إقامة دور اللهو والمتعة الحرام ، وإقامة مؤسسات وشركات استثمارية من وراء هذا الفساد ، وكثرة الأحزاب و، تمكن الطائفية من النفوس ، ومحاولة التقرب من الغرب وإرضائه بكل وسيلة ، وبالتالى ضعفت روح الجهاد فى النفوس .

« وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم » « ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا ..... »(١).

---

(١) الروم : ٤١ .

وسأسوق بعض الأقوال شاهدا على أن الغزو الفكرى كان له أثره الخطير على عقائدنا وعلى أخلاقنا وسلوكنا بوجه عام .

جاء فى كتاب « الطفل والأمور الجنسية » وهو الكتاب رقم ١٢ من سلسلة عنوانها : كيف نفهم الأطفال ، وسلسلة : دراسات سيكولوجية . ص ٤٦ . وهو من الكتب التى تحتضن نشرها مؤسسة أمريكية ، جاء ما يلى :

إن الكثيرين من الآباء اليوم لا يكترثون للظهور مجردين من الثياب أمام أطفالهم الصغار وهذا أمر لم يكن يحدث فى الماضى إلا نادرا ، فيرى الصغار أبويهم وهم يخلعون ملابسهم أو يرتدونها . فإذا كان فى وسع الآباء أن يفعلوا ذلك دون شعور بالحرج أو الاضطراب فإن ذلك يكون مرانا طبيعيا بصورة طبيعية لأنه يعود الطفل الشعور بأن الجنس ليس أمرا مشينا ، كما يساعد على أشباع فضوله فيما يتعلق بأجسام الكبار .

وجاء فى ص ٦٢ ، ٦٣ من هذا الكتاب ، بعد الدعوة إلى اختلاط الجنسين فى المدارس والنوادى والمجتمعات الأخرى ما نصه .

وإذا حدث استلطاف بين بعض البنين والبنات فينبغى النظر إليه على أنه نوع من الصداقة ، وليس غراما أو عشقا ، فالمعاكسات البريئة التى هى من نوع - مراد وسهير صديقان حميمان - قد تبعث فى صداقتهما دفء اكانا يفتقران إليه . وقد تولد فيهما الشعور بأنه يتوقع منهما أن يسلكا مسلك الكبار .

ويقول « أمرسون » فى كتابه الذى ترجمته جامعة الدول

العربية بمشورة السفارة الأمريكية : مَن أراد أن يكون رجلا ينبغي أن ينشق على السائد المألوف . ومن أراد أن يجمع ثمر النخيل الخالد ينبغي ألا يعوقه ما يسميه الناس خيرا ، بل يجب عليه أن يكتشف ان كان ذلك خيرا حقا ، لا شيء في النهاية مقدس سوى نزاهة عقلك . حرر نفسك لنفسك يؤيدك العالم ، الخير والشر اسمان يمكن في سهولة شديدة أن ينتقلا إلى هذا أو ذاك ، والشيء الصحيح الوحيد هو ما يتبع تكويني ، والشيء الوحيد الخطأ هو ما يقاومه « ص ١٣٢ » .

ويقول في ص ١٥٤ : إن من ينبذ الدوافع العامة الإنسانية ويجرؤ على الثقة التامة فيما تمليه عليه نفسه لابد أن يتميز ببعض صفات الآلهة .

واجبنا :

في مجتمعنا الإسلامي أفكار غريبة أنتجت النتائج المذكورة وغيرها مما يحس به المؤمنون الغيورون على دينهم ، والعباقرة الذين يتعمقون في البحث والدراسة ، وهذه الأفكار مرض واقع يوشك إذا تمكن أوطال أمده أن تمتد آثاره الخطيرة إلى الأجيال المتعاقبة .

وتشخيص المرض ليس كافيا ، أو ليس غاية تنتهي عندها همم الباحثين ، كما هو شأن بعض الكاتبين أو المتحدثين في أسى وحسرة على واقع العالم الإسلامي والهاوية التي تردى فيها ، فان بكاء الثكلى لا يرد ميتا إلى الحياة ، والحسرة على

المريض لا تمنحه الشفاء ، فلابد من وضع الدواء لهذا المرض ، بمعنى أن يكون موقف أطباء الفكر والعقيدة والأخلاق والاجتماع موقفا إيجابيا لا سلبيا . وأن يكون الجهد جهدا منتجا لا عقيما ، يستهدف القضاء على المرض الواقع أو على الأقل اضعاف أثره ، وعلى حماية من لم يصبهم المرض من أن تمتد إليهم عدواه .

وهذه المهمة تحتاج إلى دراسة متأنية فاحصة استقرائية مخلصة تتقصى الأسباب على المستوى الأفقى حتى لا يكون العلاج ناقصا يترك بعض منافذ الداء مفتوحة ومواطن العلة يتمتع بعضها بالأمان ، كما تتقصى الأسباب على المستوى العمودى للوصول إلى الجذور العميقة لكل سبب حتى لا يكون العلاج سطحيا ، أو كالدهان على الوبر كما يقولون .

وهذه الدراسة الشاملة التى يوضع على أساسها العلاج جهد جبار لا يضطلع به فرد واحد أو هيئة خاصة ، فلابد من إسهام المجتمع كله فى ذلك على مستوى الأفراد والهيئات والحكومات ، فإن هذا الغزو لا يقل خطرا عن الغزو العسكرى ، الذى تتنادى الدول من أجل الوقوف ضده ، وهذا الغزو الكثيف متعدد الأسلحة متنوع الأساليب ، يملك طرقا خفية ملتوية تحتاج إلى عدة خبرات ومهارات .

ومهما يكن من شىء فإنى أضع هنا بعض ما أراه من وسائل العلاج ، تاركا للمؤتمرات والقيادات الإسلامية المتنوعة مهمة الاستقصاء والدراسة الشاملة :

١ - أول خطوة فى هذا السبيل هى التوعية التى تنبه على الغزو قبل أن تقبل جحافله ، وعندما يدخل الحمى ويعيث فيه فسادا ، توعية تضع المتاريس لعرقلة تقدمه ، وتستنفر الجنود لطرده وإخراجه من مكامنه التى يريد أن يستقر فيها ويبسط نفوذه عليها .

وهذه التوعية تمثلت قديما فيما يسمى بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، الذى جعله الله من مميزات الأمة التى قرر القرآن أنها خير أمة أُخرجت للناس . والذى جعله الله من قواعد المجتمع الصالح كما يشير إليه قوله تعالى :

« الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر »(١).

وحذر من التهاون فيه حتى لا تلعن الأمة كما لعنت بنو إسرائيل الذين كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، وحتى لا يعم الفساد بالسكوت على الخطر

« واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة »(٢).

ويوضح ذلك حديث من استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، وكأن الذين فى أسفلها إذا استقوا مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو خرقنا فى نصيبنا خرقا نستقى منه ولم نؤذ من فوقنا ، فلو تركوهم وما أرادوا هلكوا وهلكوا

---

(١) الحج : ٤١.

(٢) الأنفال : ٢٥.

جميعا ، ولو أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا . وهو حديث رواه البخارى .

ان السكوت على الغزو والتسلل وترك الأفكار الغريبة تعمل عملها فى العقيدة والسلوك يترك الفرصة لها لترسخ أقدامها وتكثر فروعها ، والباطل يسود عند غفلة أهل الحق عنه كما هو معروف .

والأعداء معروفون بدهائهم حين يأذنون لجيوش الغزو أن تتقدم . إنهم يهتمون بإضعاف المقاومة أو إقصائها عن الطريق ، بألهاء الناس عن الغزو طوعا أو كرها ، وذلك بما يغرقون به المجتمع من ملاه ومتع وصوارف ، وما يمنون به من أمانى باطلة وبغير ذلك من الأساليب التى يجب أن يتنبه لها المسئولون فى كل قطاع عن عقيدة الناس وسلوكهم .

لابد من توعية المسلمين بأن أفكار « الغرب الغازى » أو الشرق المستغل نابعة من مجتمعهم فى ماضيه وحاضره وأمله فى المستقبل ، وليس فى مجتمعنا الإسلامى عقد كالتى كانت عندهم ، وليس عندهم دين كديننا الصحيح الخاتم ، وليست آمالنا المستقبلية الإنسانية المصلحة كآمالهم المستغلة المسيطرة . فمن المعروف أن الثورة الفرنسية التي اتخذت دينا لنهضة أوربا كانت من أجل التخلص من سلطان الأشراف والنبلاء والإقطاعيين وتواطؤ رجال الكنيسة معهم ، وديننا ليس فيه هذه الطبقية وليس فيه استغلال ولا استبداد ولا تلك الارجاس التى دنست مجتمعهم ودفعته إلى هذه الثورة .

إن نزعة الاستعمار عند الغرب أوحت بنظريات أصل الأنواع وتطورها وبقاء الأصلح ، وتمجيد فكرة عدم المساواة بين الأجناس البشرية تمهد لسيادة الجنس الآرى وتبريره تسلطه على الشعوب الأخرى ، كما صرح بذلك مونتيسكيو فى كتابه روح القوانين . وفكرة فصل الدين عن الدولة أساسها عقم الدين الذى كان موجودا عندهم عن الوفاء بحاجات المجتمع المتطور وحل مشاكله المتعددة ، وديننا معروف بوفائه بكل متطلبات البشر فى حياته المادية والأدبية الدينية والدنيوية .

لابد من توعية المسلمين بأن أفكار الغرب لم تنجح فى حل مشكلاتهم ، فالطبقية التى ثاروا عليها موجودة ، ووجودها بشكل حاد يتمثل فى نظام الحزب الحاكم فى روسيا بماله من الامتيازات والنفوذ والعصمة وغيرها مما لم يكن لاية طبقة من قبل . وهم يعترفون بأن الشعب لم يصل بعد إلى المستوى الذى يحكم فيه نفسه بنفسه ويستغنى عن حكم الحزب الواحد ، وقد مر على ثورتهم أكثر من خمسين عاما وهم يقرون بهذه الحقيقة ، فكيف نجحت هذه الثورة بعد هذا الوقت الطويل .

ان العنصرية التى تتنافى مع مبدأ الحرية والمساواة مازالت حية فى مجتمعاتهم على الرغم من شعاراتهم الزائفة بأنهم دعاة الحرية وحماتها ، وأمر الملونين فى أمريكا والتفرقة العنصرية فى المستعمرات شاهد صدق على عقم مبادئهم أو على الأقل على خبث طويتهم وسوء نواياهم .

والحروب والثورات والفتن والتحلل والتمزق النفسي واضطراب الأمن وغير ذلك من المآسي التي نقرأ عنها ويلمسها بعضنا في مجتمعاتهم لم تعالجها نظرياتهم ولا أفكارهم التي يحاولون أن يغزوا بها مجتمعنا الإسلامي ليفسد كما فسدوا وليتم لمن وراء هذه الحركات ما أرادوا من سلخ الناس من عقائدهم كوسيلة للسيطرة عليهم وانفرادهم بالحكم والنفوذ كما تمليه عليهم كتبهم التي خططوا بها منذ مئات السنين لسيادة الشعب المختار .

من مهمة التوعية بيان أننا مسلمون أولا وقبل كل شيء ، ورفض علاج الإسلام أو عدم الاذعان لأحكامه خروج عليه قد يؤدي إلى الكفر . والأمة التي تنتسب رسميا أو ظاهريا إلى الإسلام وتعمل بشريعة غير شريعته أمة لا شخصية لها ، وبالتالي لا يستقيم أمرها .

كما تبين التوعية أن الإسلام ككل كان علاجا شافيا لأخطر الأمراض الفكرية والنفسية والاجتماعية والمادية أيضا بنص شهادة القرآن الكريم في بيان أثر الرسالة حيث يقول الله سبحانه :

« **هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم أياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب الحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين** »(١) .

---

(١) الجمعة : ٢ .

وقد تمثل صلاح العلاج الإسلامي في العصور الزاهرة الأولى التي كانت متمسكة بالدين إلى حد كبير . ولم يضعف المسلمون إلا عند ضعف تمسكهم بهذا الدين . ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، وقد جاء في الحديث الشريف « **إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي** » رواه الحاكم وصححه . وصدق الله العظيم

« **فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى** »(١) .

ان مهمة التوعية بيان خطر القراءة لأفكار الغرب لمن لم يكن عنده رصيد كاف من الثقافة الدينية الأصيلة يستطيع بها أن ينقد هذه الأفكار فيقبل منها ما لا ضرر فيه ويرفض سواه . وقد سبق النهي عن الأخذ عن أهل الكتاب ، وذلك سدا لمنافذ الفتنة المعروضة بأساليب براقة .

كما تبين التوعية أن الالتزام بمقررات ومبادىء المنظمات الدولية التي اشترك فيها المسلمون لا يجوز إلا فيما خلا من الضرر ، ولم يصادم أصلا من الأصول المقررة في الدين . فإن إعلان حقوق الإنسان الصادر في ١٠ من ديسمبر ١٩٤٨م جاء في مادته رقم ١٨ ما يجوز للمسلم أن يغير دينه في حرية تامة ، وفي مادة ١٦ للرجل والمرأة حق التزوج دون أي قيد بسبب الجنس أو الدين . وفي مادة ٢٩ لا تصح ممارسة هذه الحقوق بشكل يتناقض مع أغراض الأمم المتحدة ، ولا شك أن الردة ممنوعة في الإسلام ، وأن الكفاءة في الدين مشروطة في صحة

---

(١) طه : ١٢٣ .

الزواج ، وأن المرجع الأعلى هو الدين وليس أغراض الأمم المتحدة :

« **فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر** »(١) .

ومن مهمة التوعية أيضا التحذير من الانخداع بالجمعيات التى تنشأ بأسماء براقة كالتسلح الخلقى وأصدقاء الشرق الأوسط وغيرهما مما مرت الإشارة إليه .

على أن يجند لهذه التوعية كل العلماء والمفكرين والمربين ، وتيسر لها كل السبل ، وأن تأخذ ألوانا شتى مناسبة لكل مستوى ولكل بيئة .

٢ - والخطوة الثانية بعد التوعية التى يجب أن تسير معها فى خط متواز ، هى علاج المرض الحاصل بعد اكتشافه ، والمبادرة بحصره فى دائرة ضيقة حتى لا تسرى عدواه إلى الأصحاء ، والمسلمون الأولون واجهوا هذه الأفكار الوافدة أو النابتة فى المجتمع بمؤلفاتهم العديدة وتنبيه المسئولين على خطرها ، وبرز فى ذلك أمثال الإمام الغزالى فى كتبه كتهافت الفلاسفة ، وابن تيمية فى مثل : الجواب الصحيح . وابن القيم فى مثل : إغاثة اللهفان ، وغيرهم ممن نبهوا الناس إلى خطر البدع فى الأصول والفروع .

---

(١) النساء : ٥٩ .

ومما يساعد الآن على علاج هذا المرض ما يأتى :

١ - وضع كتب تبين زيف هذه الأفكار وبطلان هذه الشبهات على أن تكون بأسلوب علمى عصرى يتناسب مع المستويات المختلفة .

٢ - وضع كتب تستخلص من المؤلفات الإسلامية المسائل التى تظهر الوجه المشرق للإسلام فى مقابل ما يدعى الأعداء أنه من محاسن نهضاتهم ، ومن مبتكرات مفكريهم ، على أن تلتزم فى هذه المسائل الأدلة الصحيحة ، والمراجع الثابتة ، ليكون جهد الباحثين مبنيا على أساس متين . وأرى أن إبراز هذه النواحى المشرقة بالأسلوب العصرى يؤثر كثيرا على ظلام هذه الشبهات الوافدة ، فالعقول حتما ستوازن وتقارن وتميل إلى أحسن الأمرين ، إن عاجلا وإن آجلا ، وايقاد شمعة واحدة أفضل كثيرا من لعن الظلام ، كما تقول الحكمة الصينية القديمة التى رددها بعض كتاب الغرب أخيرا .

٣ - إعادة طبع كتب التراث الإسلامى مع تنقيتها من الدخيل الذى اتخذه الأعداء مطعنا ، أو التعليق على ما فيها من أفكار غير صحيحة ، أو غير واضحة .

٤ - تشجيع قراءة الكتب النافعة ، إما بتقرير دراستها ، وإما بوضع مكافأة للمبرزين فى فهمها .

٥ - تجنيد كل وسائل الإعلام والتوجيه لخدمة الفكر الإسلامى ، كتخصيص برامج إذاعية لبيان محاسن الدين وتزييف الشبه الواردة عليه . على أن يتولاها مختصون ، لهم من عمق الفهم وحسن العرض ما يساعد على تحقيق هذه الغاية ، ويستوى فى ذلك الإذاعة المسموعة والمرئية .

٦ - تنشيط اللقاءات الفكرية والدينية عن طريق العناية بالمساجد واختيار الأئمة الأكفاء والعمل على جذب الشباب بالذات إليها . والقائمون على إدارتها أدرى بما يلزم لذلك حسب ظروف كل بلد وإمكاناته . وكذلك عن طريق عقد الندوات ، والعناية بالبرنامج الدينى فى كل المؤسسات الثقافية والاجتماعية .

٧ - إصلاح الطرق الصوفية فى البلاد التى توجد فيها هذه الطرق ، وذلك يتم عن طريقين :

(أ) اختيار القيادة فيها من العلماء المتخصصين ، ومنع توارث الرياسة فيها حتى لا يتولاها من لا يحسنون قيادتها قيادة صحيحة .

(ب) تنقية أفكارها مما شابها من فكر غامضة ، وعدم السماح بنشرها بين من لا يفهمونها وتنظيم لقاءاتها ومواكبها

واحتفالاتها بحيث تكون على المنهج الإسلامى ، وتسهم فى التوعية إسهاما فعالا ، ذلك أن هذه الطرق فى بعض البلاد لها مكانتها وقداستها فى نفوس كثير من الناس ، وأولى من هدمها تقويمها وإصلاحها لتواصل رسالتها الدينية الروحية على الأساس الصحيح .

٨ - ربط الدين بكل علم وبكل فكر ، أو على الأصح ربط العلوم والأفكار بالدين فى كل المجالات ، فالمدرس مثلا يضرب الأمثلة للتلاميذ على قواعده بنصوص القرآن أو السنة ، أو بأصل من أصول الدين ، سواء فى ذلك دروس اللغة والتاريخ والطبيعة والفلسفة والاقتصاد وغيرها . حتى يعيش التلاميذ والطلاب فى جو دينى يحبب إليهم هذه الأفكار الدينية ، وترسخ فى نفوسهم عن طريق ترديدها على ألسنتهم وترددها على أسماعهم .

٩ - اختيار القائمين على مهمة الثقافة والتوجيه والتوعية والتأليف من المؤمنين برسالة الدين الفاهمين له فهما سليما ، والقادرين على شرح ذلك بلغة العصر . فلا يصلح لهذه المهمة كل من هب ودب وحمل مؤهلا أيا كان ، فإن ضرر بعض هؤلاء قد يكون أخطر على الإسلام من أعدائه . على أن يكون هؤلاء إلى جانب تمكنهم العلمى ، قدوة فى سلوكهم ، فذلك له أثره الذى لا ينكر ، وبخاصة فى نفوس الناشئة .

ويساعد على توفير هذه النوعية من القادة تشجيع معاهد العلم الدينى التى تخرج الأكفاء ، ومتابعة تزويد مناهجها بكل جديد يساعد المتخرجين على ممارسة نشاطهم التوجيهى التربوى على بصيرة ، ويضاف إلى هذا الضرب بيد من حديد على يد أولئك الذين يتجرون بالدعوة .

١٠- تطوير مجتمعاتنا الإسلامية تطويرا شاملا ، حتى لا يحس المسلم بالتمزق والقلق حين يحتاج إلى شىء فلا يجده فيضطر إلى البحث عنه عند الأجنبى الذى سيعجب بحضاراته وبالتالى بأفكاره . وهذا التطوير فى مادياته وأدبياته لابد أن يكون على أساس الدين ، بما لا يتعارض مع الدين ، وبخاصة ما يساعد على تمكينه فى النفوس .

والتطوير الاقتصادى مثلا يحارب الفقر الذى أغرى الكثيرين بتقبل أفكار الغرب فى الشيوعية ، ويحول دون الإفلاس الذى أوحى للمفلسين بالتحلل واعتناق المذاهب الوجودية ، بل أغراهم بالالحاد والكفر بالأديان عامة . لقد حدث استفتاء بين الشباب الملحد فى بعض البلاد لمعرفة أسباب الالحاد ، فقال أحدهم معبرا عن رأى الكثيرين : أنا لست ملحدا ، ولكن وجود الشقاء فى كل مكان بالعالم يوحى بأن الإله إله سيىء ، ولم أصل بعد إلى رأى نهائى . ولكن أعتقد أنه لا توجد طبقة عليا فى الكون « الدين والدولة من توجيه القرآن الكريم للدكتور محمد البهى ص ٢٨ » .

٣ - الوقاية . وهذه تكون لمن لم يصبهم مرض التأثر بالفكر الغربى الشاذ ، من المجتمعات البعيدة أو ضعيفة الاتصال بالبلاد الأجنبية ، وكذلك لوقاية الأجيال القادمة ، وإذا كانت الأمور المذكورة سابقا فى العلاج تفيد فى الوقاية ، فأنى أريد هنا أمورا لها أثرها فى هذا المجال .

١ - إعادة النظر فى مناهج التعليم عامة ، وكتابة موادها من وجهة النظر الإسلامية ، وجعل الدين مادة أساسية لتحصين التلاميذ والطلاب فى جميع مراحل التعليم ضد الأفكار الغازية .

٢ - العناية بالقرآن بالذات فى المدارس والجامعات والمساجد والجمعيات وفى كل المجالات لأنه الدرع الواقى ضد الغزو ، والقلعة الحصينة التى تتحطم عليها سهام التشكيك . والقرآن فى حقيقته دستور كل تربية ، ومنطلق كل إصلاح وتنظيم .. وكما عبر عنه الحديث الذى رواه الحاكم وصححه « **عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه** » .

٣ - الرقابة على وسائل الإعلام والتثقيف المختلفة ، من صحف ومجلات وإذاعات وأفلام وتمثيليات ... ومنع المشبوه منها حسب تقرير يضعه المختصون .

٤ – عدم السماح بفتح مدارس للأجانب يقبل فيها المسلمون أو وضعها تحت الرقابة الشديدة بحيث يمنع فيها كل ما يفتن المسلمين عن دينهم إن اضطروا إلى التعلم فيها .

٥ – عدم السماح بتكوين جمعيات أو نواد .. أو بإلقاء محاضرات وعقد ندوات ومؤتمرات إلا بعد التأكد من سلامة أغراضها ومتابعة نشاطها لوقف الضار منه عند حده .

٦ – تحصين أولادنا بالدين واختيارهم من الموثوق بعقيدتهم وسلوكهم عند بعثهم إلى الخارج للتعلم أو لأية مهمة يطول أمدها أو يقصر . فإن المؤثرات المغرية هناك كثيرة .

٧ – تعديل مادة « الحرية » فى الدساتير الوضعية – مبدئيا حتى يستبدل بها القرآن – بحيث لا تتخذ هذه الحرية وسيلة للطعن فى الدين والمقدسات . والنص فى هذه الدساتير على احترام الدين والمقدسات ، وصيانة كرامة القادة من رجال التربية والتوجيه بالذات .

٨ – وضع العقوبات الصارمة لكل من يخرج على الدين وبخاصة عند المجاهرة . وأعتقد أن تنفيذ الحدود الإسلامية والتعزيزات خير ما يفيد فى هذا المجال .

٩ - جعل الممارسة الديموقراطية فى المجالس وغيرها فى غير المجالات التى قال الدين فيها كلمته ، فإن النص لا يجوز معه الاجتهاد الذى يغير من دلالته الواضحة ، ولتكن هذه الممارسة فى المجال الذى قال فيه الحديث الصحيح « **أنتم أعلم بأمور دنياكم** » أما أمور الدين فقد تركنا فيها الرسول عليه الصلاة والسلام على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ، ولم يلحق بالرفيق الأعلى إلا بعد أن نزل عليه قوله سبحانه :

« **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا** »(١)

هذه الخطوط العريضة تبين طريق العلاج والوقاية بالنسبة للمجتمعات الإسلامية ، ولكنى أريد فوق ذلك أن نغزو أفكار العدو كما غزانا بأفكاره . وألا نتخذ موقفا سلبيا من هجومه علينا ، ولعل مما يفيد فى هذا الغزو ، الذى أحب أن أسميه الفتح . ما يأتى :

١ - فتح مراكز إسلامية فى الخارج لعرض ديننا عليهم من قرب . وللرد المباشر على شبههم ، مع حسن اختيار القائمين على هذه المراكز .

٢ - إرسال كتب ومجلات بلغاتهم لتنقل أفكارنا الإسلامية إليهم ، على أن تكون بأسلوب عصرى وعرض شيق .

---

(١) المائدة : ٣ .

٣ - ترجمة معاني القرآن ترجمة صحيحة . لتصحيح ترجماتهم التى شوهت الفكرة الإسلامية عندهم ، وقد رأينا أن أكثر ترجماتهم ليست من النسخة العربية مباشرة ، بل عن ترجمة مشوهة قديمة ، فان الترجمة اللاتينية سنة ١١٤٣م التى ظهرت سنة ١٥٤٣م كانت أساسا للترجمات التى ظهرت باللغات الألمانية والإيطالية والهولندية وغيرها ، وكان من أسوأ هذه الترجمات « مراشى » أحد رهبان الكنيسة الكاثوليكية ، التى جعل لها مقدمة بعنوان « دحض مزاعم القرآن » وقد نقلها بكل مفترياتها « جورج سايل » سنة ١٧٣٤م وكذلك « روديل ، بالمر ».

٤ - عمل إذاعة موجهة باللغات المختلفة إلى البلاد التى تتزعم غزو الفكر الإسلامى .

٥ - حماية الجاليات الإسلامية فى البلاد الأجنبية ، أو الأقليات الموجودة فى المستعمرات ، والعمل على تحرير البلاد الإسلامية من رق الاستعمار والنفوذ الأجنبى ، ومما يفيد هؤلاء :

(أ) إرسال بعوث ترشدهم .

(ب) فتح مدارس تعلمهم على الطريقة الإسلامية ومدها بالكتب والمصاحف .

(جـ) إنشاء مساجد ومستشفيات ومؤسسات أخرى تواجه نشاط العدو .

(د) استقبال وفود من طلابهم فى معاهدنا الإسلامية ليعودوا مرشدين لذويهم ومصلحين لهم .

وبعض هذه الإجراءات قد يكون صعبا فى هذا الوقت لكن ربما تهيأ الفرص لتنفذ .

المؤتمرات الإسلامية :

أملى فى المؤتمرات واللقاءات الإسلامية التى تعقد للنظر فى صالح المسلمين عامة :

(أ) أن تكون رسمية لتلتزم الحكومات بتنفيذ قراراتها . ولكن هل يمكن تحقيق ذلك وأكثر الدول لا تحكم دينها فى تشريعاتها وسلوكها ؟ .

(ب) أن يكون هناك مؤتمر يعقد دوريا في مواعيد يتفق عليها لبحث الوسائل الناجعة لمعالجة هذا الغزو .

(جـ) أن تخصص هيئة إسلامية عليا للتخطيط للدعوة والدفاع عن الإسلام .

(د) أن تدرس مخططات الأعداء دراسة وافية لتعرف المنافذ التى ينفذون منها لغزو الإسلام والمجتمع والإفادة من بعض أساليبهم فى دعوتنا .

إننا نعيش اليوم وسط تيارات كثيرة ، وهى قوية عنيفة ، والفتن كما يقول الحديث الشريف كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا ، يبيع دينه بعرض من الدنيا . ولا ينقذ من هذه الفتن إلا تقوية المعانى الروحية فى النفوس ، ولا يقوى على ذلك إلا الدين .

ولا يجوز مطلقا أن نقف أمام هذه الفتن مكتوفى الأيدى ، ويفكر كل فى نفسه ، فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم . قال تعالى :

« واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » (١) .

وعلى كل مسلم أن يتحمل مسئوليته ، فكلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته .

وأود أن يتنبه كل مسلم إلى هدف الرسالة الإسلامية ، وإلى نوعية الجند الذى يضطلع بهذه المهمة ، هدفها إخراج الناس عامة من الظلمات إلى النور ، ونشر كلمة الحق فى كل مكان ، وجندها جماعة وصلوا أنفسهم بالله فاستمدوا القوة منه . وانعكس إيمانهم على سلوكهم فعاشوا أحبة متراحمين

---

(١) الأنفال : ٢٥ .

متماسكين ، ونزلوا الميدان فى بسالة وشجاعة وإخلاص ترهب العدو وتنطلق إلى الأمام هادية مصلحة . قال تعالى :

« هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وكفى بالله شهيدا . محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم فى التوراة ، ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما »(١)

الا ان ديننا فيه الفكرة وفيه التخطيط ، وفيه كل نظام لإسعاد الحياة ، فيأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ، وتذكروا دائما قول الله سبحانه :

« فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى »(٢) .

---

(١) الفتح : ٢٨ - ٢٩ .

(٢) طه : ١٢٣

الفهرس

الموضوع	الصفحه

ترقبوا فى العدد القادم

مصر

والأديان السماوية الثلاثة

للدكتورة

نعمات أحمد فؤاد



